ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Social Position of the Mawali in the Early Days of Islam Through the Fiction of Ibn Asaker in His Book *The History of Damascus*

Prof. Dr. Uday Salem Abdullah Al-jubouri

Tikrit University - College of Education for Human Sciences

Saad Ahmed Abdullah Al-jubouri

Tikrit University - College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* :
Odai73salem@gmail.com
07708447444

Keywords:
Ibn Asakir
the loyal
the beginning of Islam

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 12 Jan. 2021
Accepted 10 Feb 2021
Available online 2 June 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The Historian Hafiz Ibn Asakir has a great standing among those of his contemporary and those who came after him among the historians, and for his book The History of Damascus, which is the largest encyclopedia of translations written in Islamic history and the methodology of Al-Hafiz Ibn Asakir in his composition and resources is extremely important, as he is rich in scientific material and historical information on various forms of human activity.

This research shows who the saints are and the meaning of this word in language and convention, and the types of loyalty in Islam, the study of the social position of the mawali in the era of early Islam in its two phases, the noble Prophet and the Rashidun era after it, and a statement of their condition and what they were subjected to in terms of torture, persecution and even murder because of their belief and conversion Of the Islamic religion, and the important role they played in spreading the Islamic call since the dawn of the light of this blessed call, and what they suffered for its sake.

And explaining the privileged position they enjoyed with the Messenger of God, and the Rightly Guided Caliphs and what some of them reported that they became especially the Messenger of God and especially his successors after him. Some of the Mawali used to provide valuable advice, and some of them fought for the sake of God Almighty, and others work in public offices without discrimination between them and their fellow Arab Muslims.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.08

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

المكانة الاجتماعية للموالي في صدرِ الإسلامِ من خلالِ رواياتِ ابنِ عساكر في كتابه تاريخُ مدينةِ دمشق

أ. د. عدي سالم عبدالله الجبوري/ جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية
سعد أحمد عبدالله الجبوري/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

للمؤرخِ الحافظِ ابنِ عساكر مكانةٌ كبيرةٌ عند من عاصرَه ومن جاء بعده من المؤرخين، ولكتابه تاريخ مدينة دمشق الذي يُعدُّ أضخم موسوعة تراجم أُلِّفَت في التاريخ الإسلامي ومنهج الحافظ ابن عساكر في تأليفه وموارده أهمية بالغة، فهو ثريٌّ بالمادة العلمية والمعلومة التاريخية عن مختلف ضروب النشاط الإنساني.

وبيَّن هذا البحثُ من هم الموالي ومعنى هذه المفردة في اللغة والاصطلاح، وبيان أنواع الولاء في الإسلام،

والبحث في مكانة الموالي الاجتماعية في حقبة صدر الإسلام بمرحلتيه العهد النبوي الشريف والعهد الراشدي من بعده، وبيان حالهم وما تعرضوا له من تعذيب واضطهاد وحتى القتل بسبب عقيدتهم واعتناقهم للدين الإسلامي، وما اضطلعوا به من دور مهم في نشر الدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجر نور هذه الدعوة المباركة وما قاسوه في سبيلها.

وبيان ما حظوا به من مكانة متميزة عند رسول الله(ﷺ)، والخلفاء الراشدين(ﷺ) وما بلغه بعضهم أنهم أصبحوا من خاصة رسول الله(ﷺ) وخاصة خلفائه(ﷺ) من بعده، فكان بعضُ الموالي يُقدِّمُ الاستشارةَ القيمةَ، وبعضُهم يُقاتلُ في سبيل الله عز وجل، والبعضُ الآخرُ يعملُ في الوظائف العامة من دون تمييز بينهم وبين إخوانهم من المسلمين العرب الصرحاء.

المقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتَم الأنبياءِ والمرسلين، نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ: يستهدف هذا البحثُ التوقفَ أمامَ المؤرخِ الكبير الحافظِ ابنِ عساكر، والبحثُ في سِفْرِهِ الحضاري الكبير تاريخ مدينة دمشق، الذي لم يكن تاريخاً دمشقياً ولا شامياً فحسب، بل كان موسوعةً حضاريةً حَوَت مختلفَ العلومِ والمعارف، ومما يزيدُ من قيمةِ رواياته المحكمة وأهميتها اتباعه منهج المُحدِّثينَ في تعزيز الرواية بالسند سواء طال أم قصر.

وقد تناول هذا البحثُ **(المكانةُ الاجتماعيةُ للموالي في صدرِ الإسلامِ من خلالِ رواياتِ ابنِ عساكر في كتابه تاريخُ مدينةِ دمشق)**، ويعدُّ كتابُ تاريخ مدينة دمشق كتاباً شاملاً تناول فيه الأثر الحضاري للأمة الإسلامية، ولفئة الموالي من الصحابة والتابعين(ﷺ) في المجتمع المسلم في صدر الإسلام نصيبها من تراجم الكتاب، التي حوت مختلف جوانب حياتهم العلمية والاجتماعية والسياسية والإدارية والعسكرية والدينية.

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة إذ يُعدُّ درسٌ للماضي والحاضر يجب الافادة منه والبحث في كل جانب من جوانبه كجزء من تاريخنا الإسلامي، وذلك لبيان ما يكتنف الغموض منه ومحاولة تفسيره، لما لهذا الموضوع من أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية ودينية أسهمت في تطور المجتمع الإسلامي آنذاك وتنظيمه.

قسمتُ هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث: تناول الأول منها: التعريف بالحافظ ابن عساكر وكتابه تاريخ مدينة دمشق. وتعرضت في المبحث الثاني: لكلمة الموالي وبيان معناها اللغوي والاصطلاحي، المبحث

الثالث: وافرد لبيان مكانة الموالي في صدر الإسلام من خلال روايات ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق، تناول مكانة الموالي كعنصر جديد في المجتمع ودورهم كفئة وكأشخاص في حقبة صدر الإسلام. والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: التعريف بالحافظ ابن عساكر وكتابه تاريخ مدينة دمشق.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف الحافظ ابن عساكر.

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

مؤرخ الشام ومُحدّثها الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الشافعي الدمشقي[١]، المشهور بابن عساكر[٢] وكنيته أبي القاسم[٣].

عُرف واشتهر بلقبه: "ابن عساكر"، وكان ذلك بعد وفاته[٤]، إذ كان ابن الجوزي أول من أظهر لقب ابن عساكر، حين ذكر في وفيات سنة(٥٧١هـ/١١٧٦م):" علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم الدمشقي، المعروف: بابن عساكر"[٥]. وكان الذهبي أكثر وضوحاً في هذه المسألة حين قال:" وما علمت هذا الاسم في أجداده ولا مَن لقب به منهم"[٦]، وقد أيده في ذلك فيما بعد السبكي حين قال:" ولا نعلم أحداً من اجداده يسمى عساكر وإنما هو الذي أشتهر بذلك"[٧]، فهي تسمية اشتهرت عليهم ولا يعرف مصدرها، والمتتبع لكتبه ومؤلفاته لا يجد في شهرته إلا الدمشقي الشافعي كما مر في النسب.

وأسبغ عليه معاصروه ومن أتى بعدهم ألقاباً تليق بعلمه فقد أشار السبكي الى أنه كان يدعى في بغداد "شعلة من نار من شدة توقده وذكائه وحسن إدراكه"[٨]، ولقب "ثقة الدين"[٩]، و "الحافظ" وهو أشهر ألقابه العلمية التي عرف بها، حتى أن الخطيب أبو الفضل الطوسي قال: لا يعرف من يستحق لقب "الحافظ" غير ابن عساكر[١٠].

ثانياً: مولدهُ وأسرته ونشأته:

اتفق معظم المؤرخين على أن الحافظ ابن عساكر ولد في مستهل سنة(٤٩٩هـ/١١٠٥م)، في أول شهر محرم الحرام[١١]، في مدينة دمشق وعرف بالدمشقي نسبة إلى هذه المدينة العريقة، ونشأ فيها في كنف بيت من البيوت الدمشقية المشهورة بالعلم والفضل، الأمر الذي كان له أبلغ الأثر في سيرته ونشأته، وعاش حياة حافلة بالعلم والأسفار، واشتهرت أسرته بصنوف العلم والفقه والحديث والإفتاء والقضاء، وقد أخذ ابن عساكر شيئاً من العلم من أهله[١٢].

وكان أبوه الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين أبي محمد المُزكّي(٤٦٠هـ-٥١٩هـ-1125/1076م)، صالحا محباً للعلم، مقدّراً للعلماء، قال عنه الحافظ ابن عساكر: صحب الفقيه أبا الفتح نصر

بن إبراهيم المقدسي، وسمع منه صحيح البخاري[١٣]. وأخوه الأكبر صائن الدين أبو الحسين هبة الله (٤٨٨-٥٦٣هـ/ ١٠٩٥-١١٦٧م) [١٤]، وهو الذي آزره وقرأ القرآن على مسامعه عام(٥٠٥هـ/ ١١١١م)، وكان عالماً فقيهاً ومحدثاً ثقة[١٥].

وكان جده لأمه أبو المفضل يحيى بن علي بن عبدالعزيز القرشي(٤٤٣-٥٣٤هـ/ ١٠٥١-١١٣٩م)[١٦]، عالماً بالنحو والعروض، وتولى القضاء في دمشق، وقد انتفع ابن عساكر بملازمته وصحبته في العربية والنحو[١٧]، وكان له خالان قاضيان وعاءان من أوعية العلم انتفع منهما، هما: أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي(ت: ٥٣٧هـ/١١٤٢م)[١٨]، و أبو المكارم سلطان القرشي، زين القضاة(ت: ٥٣٠هـ/١١٣٥م)[١٩].

ارتحل الحافظ ابن عساكر إلى بغداد التي كانت أعظم المراكز العلمية لا سيما مع وجود المدرسة النظامية التي تأسست(٤٥٩هـ/١٠٦٦م) في أول رحلة له عام(٥٢٠هـ/١١٢٦م)، وأقام فيها خمسة أعوام، يحصل فيها العلم من شيوخها وعلمائها[٢٠]، و ارتحل من بغداد إلى الحجاز سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م)، للحج وسمع العلم بمكة المكرمة والمدينة المنورة ومنازل الحج، ثُمَّ قفل عائداً إلى بغداد[٢١].

وبعد انقضاء رحلته في بغداد عاد ومكث في دمشق أربعة أعوام، وباشر رحلته الثانية إلى خراسان والمشرق والتي ابتدأها عام(٥٢٩هـ/١١٣٤م) [٢٢]، وسمع بالرافقة والرحبة وحلوان، في طريق رحلته، وسمع من شيوخ أصبهان ونيسابور ومرو وتبريز وهراة وبوشنج وسرخس، ومُدناً وقرى كثيرة[٢٣]، وقد ألف الحافظ أبو القاسم ابن عساكر كتاباً، سماه:" معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها"[٢٤]، ذكر فيه أسماء البلاد والأمصار التي ارتحل إليها وسمع بها العلم، وفي طريق عودته من بلاد المشرق إلى دمشق مرَّ ببغداد عام(٥٣٣هـ/١١٣٨م) وسمع من شيوخها[٢٥].

ومع عودته من رحلته الثانية على ما يبدو بدأت ملامح شخصيته العلمية تتضح نتيجة استماعه الى الشيوخ في الامصار التي مرَّ بها عبر رحلاته العلمية التي دامت من سنة(٥٢٠-٥٣٣هـ/١١٢٧-١١٣٨م)، ليكون من أعلام الأمة وليأخذ مكانه بين كبار المؤلفين والمصنفين.

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه: عرف الحافظ ابن عساكر بكثرة الأخذ من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، وكان لهم الفضل الكبير في صقل موهبته، وإعلاء منزلته من خلال ما استقى منهم العلم والمعرفة، وألف الحافظ ابن عساكر معجماً في أسماء شيوخه من الرجال، سماه: "المعجم لمن سُمِعَ منه، أو أجاز له"، ويقع في أثني عشر جزءاً، أحصى شيوخه فيه، قائلاً:" وعدد شيوخه الذين في معجمه ألف وثلاثمائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخاً أنشدوه، وعن مئتين وتسعين شيخاً بالإجازة"[٢٦]، وقد أخذ الحافظ عن عدد كبير من الشيوخ بعيداً عن التعصب المذهبي، وهذا يدل على حبه واحترامه للعلم وصبره وأدبه الجم.

بدأ الحافظ ابن عساكر الأخذ عن والده وأخيه الصائن وجده لأمه وخاليه في سن مبكرة من طفولته كما ذكر سابقاً، ومن شيوخ الذين أكثر الرواية عنهم: أبا الحسن بن الموازيني(ت:٥١٤هـ/١١٢٠م) [٢٧]، وأبو محمد هبة الله بن احمد بن محمد الأكفاني(ت:٥٢٤هـ/١١٢٩م)[٢٨]. وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد ابن الحصين(ت:٥٢٥هـ/١١٣٠م)[٢٩]. وأبا القاسم النسيب(ت:٥٠٨هـ/١١١٤م) [٣٠]. وأبا الوحش سبيع بن قيراط المقرىء(ت:٥٠٨هـ/١١١٥م) [٣١]. وأبا طاهر الحنائي(ت:٥١٠هـ/١١١٧م)[٣٢].

لم تكن رحلات الحافظ ابن عساكر الطويلة الواسعة للأخذ فحسب، فقد كان يأخذ العلم عن أهله، ويحدث حيثما حلَّ، إذ كان له ما لا يحصى عدداً ممن سمعوا عنه في رحلته الأولى إلى العراق، وفي رحلته الثانية إلى خراسان وبلاد المشرق، وله اعدادٌ من التلاميذ أيضاً بعد عودته إلى دمشق، فقد سمع منه جماعة من الحفاظ الكبار، ونذكر بعض تلامذته: الحافظ: أبو سعد عبدالكريم السمعاني (ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)[٣٣]. وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار(ت:٥٦٤هـ/١١٦٨م)[٣٤]. وابن الفاخر، أبو أحمد معمر بن عبدالواحد بن رجاء القرشي الأصبهاني(ت:٥٦٤هـ/١١٦٨م)[٣٥]. الحافظ: أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن صصري(ت: ٥٨٦هـ/١١٩٠م)[٣٦].

رابعاً: أهم مؤلفاته: أمضى الحافظ ابن عساكر عمره منشغلاً بالجمع والتأليف والتصنيف والسماع والعطاء، فكان من اشهر المؤلفين في الإسلام، فترك مؤلفات كثيرة، منها ما هو أجزاء لطيفة ومنها ما هو مجلدات ضخمة، ويعد كتابه تاريخ دمشق موضوع الدراسة، هو الأهم من بين مؤلفاته والأضخم، وقد ذكر سبط بن الجوزي أن للحافظ ابن عساكر ستين كتاباً[٣٧]، وقد عدد احد الباحثين مصنفات ابن عساكر حتى بلغت ١٣٨ مصنفاً[٣٨]، توزعت هذه المصنفات في مختلف العلوم، كعلوم الحديث النبوي الشريف وأخرى في التاريخ والأدب وعلم الكلام[٣٩].

خامساً: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه: نال الحافظ ابن عساكر منزلة سامية بين أقرانه من أهل العلم، فقد أجمع العلماء على حسن تقديره، فأثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه بالإضافة إلى معاصريه من أهل العلم ومن جاء من بعدهم، وذُكِرَ فَضلُهُ وصُنِفَ كأحد الحفاظ الكبار. قال شيخه أبي الفتح المختار بن عبدالحميد البوشنجي[٤٠] في وصفه:" قدم علينا أبو علي الوزير، فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد السمعاني، فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا –يعني ابن عساكر– فلم نرى مثله". كما قال عنه الإسنوي[٤١] بانه كان:" عالماً ديّناً، خيراً، حسن السمت". وقال ابن كثير الدمشقي[٤٢]:" صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة، فهي باقية بعده مخلدة، وأنه ندر على من تقدمه من

المؤرخين، وكان فريدَ عصرهِ في التواريخ، وأنه الذروة العليا من الشماريخِ، واتعب من يأتي بعده، فقد حاز على قصب السبق، وأنه إمام أهل الحديث في زمانه، وحامل لوائهم" .

سادساً: وفاته: اتفقت معظم المصادر التي تناولت سيرة الحافظ أبي القاسم بن عساكر أنه قد توفى ليلة الاثنين، الموافق الحادي عشر من شهر رجب سنة(٥٧١هـ/١١٧٦م)، في مدينة دمشق[٤٣]، بعد أن بلغ من العمر اثنين وسبعين عاماً وستة أشهر وعشرة أيام[٤٤]. وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، وحضر جنازته والصلاة عليه بالميدان بجامع دمشق، الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي(ت:٥٨٩هـ/١١٩٣م)، ودفن بمقبرة:" الباب الصغير"[٤٥]، عند قبر والده وأهله في دمشق[٤٦]، ومن خلال الروايات التي تناولت وفاته يتبين انه حظى بمكانة عالية بين علماء عصره ودليل ذلك ان يوم وفاته كان يوماً مشهوداً لأهل دمشق والامر الآخر هو حضور الملك الناصر صلاح الدين الايوبي، فحضور الملوك لجنائز العلماء خير دليل وشاهد على مكانتهم لما لهم من الاثر العظيم في نفوس المسلمين والحكام .

المطلب الثاني: كتاب تاريخ مدينة دمشق .

أولاً: اسم الكتاب وموضوعه: تقتضي الدراسة بيان ماهية وأهمية كتاب تاريخ مدينة دمشق بوصفه السكة التي من خلالها نتتبع أخبار الموالي في صدر الإسلام إذ يبقى هذا السفر الكبير أعلى مؤلفات ابن عساكر شأناً وأوسعها ذكراً، لم يصّنف مثله في اتقانه وجودته، نال إعجاب العلماء وانبهر به العارفون والحكماء الذين عرفوا مضمونه، حتى قال عنه المنذري[٤٧]:" ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا الكتاب من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب"[٤٨]. وأثنى عليه السبكي قائلاً[٤٩]:" من طالع هذا الكتاب عرف إلى أي مرتبة وصل هذا الإمام واستقل الثريا وما رضي بدر التمام".

سمى الحافظ ابن عساكر كتابه: " تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وتسمية من حَلَّها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها" [٥٠].

وقد ورد ذكر كتاب تاريخ مدينة دمشق عند العديد من المؤرخين، وبصيغ عدة منها:" تاريخ الشام "[٥١]، و "التاريخ الكبير لدمشق " [٥٢]. وأشهر التسميات التي عرف بها الكتاب:(تاريخ دمشق) [٥٣].

أما موضوع الكتاب، فقد بينه الحافظ ابن عساكر في مقدمة كتابه، بقوله: " وهو كتاب مشتمل على ذكر من حَلَّها من أماثل البريّة أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيّة، من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها وقرّائها ونحاتها وشعرائها ورواتها، وذكر ما لهم من ثناء ومدح وإثبات ما فيهم من هجاء وقدح، وإيراد ما ذكروه من تعديل و جرح وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح وبعض ما وقع إلي من رواياتهم وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووفاتهم ، وقدمت قبل جميع ذلك

جملة من الأخبار في شرف الشام وفضله وبعض ما حفظ من مناقب سكانه وأهله وما خصوا به دون أهل الأقطار وامتازوا به على سائر سكان الأمصار "[٥٤]. ولم يقتصر ابن عساكر في كتابه على التأريخ لمدينة دمشق في مرحلة ما أو في عصره فقط، بل شمل كتابه تاريخ مدينة دمشق منذ العصر الجاهلي؛ إذ ترجم لرجال من الجاهليين والمخضرمين عرفوا دمشق وأعمالها أو حلوا بها أو اجتازوا بنواحيها من وارديها وأهلها.

وجمع وصنف الحافظ ابن عساكر كتاب تاريخ مدينة دمشق إلى ثمانمائة جزءاً، في النسخة الجديدة، أي ثمانون مجلدة، حسب تجزئة ولده أبو محمد القاسم بعد اتمام تبييضه[٥٥].

ثانياً: الأهمية العلمية للكتاب: ترجع أهمية هذا السفر الكبير من كونه ليس فقط تاريخا لمدينة دمشق أحد أكبر ميادين الحضارة الإنسانية والعلوم الإسلامية عبر مختلف العصور، والذي ضم في جنباته وأجزائه الكثير من رجال العلم والسياسة والأدب، بل في أنه يعد "موسوعة حديثية"، وهو من أوسع المصادر في سير الرجال، فمنه يمكن استخلاص كتب وأسفار عدة في موضوعات وعلوم وفنون شتى؛ فالكتاب مرجع للعلماء لاحتوائه على الآلاف من الأحاديث والآثار النبوية، والكتاب موسوعة في علم الرجال والجرح والتعديل؛ فهو عندما يترجم للرجال ويذكر سيرهم ويذكر مروياتهم، فإنه يبين حالهم وعلى ما هم عليه من ضعف أو توثيق ويصحح أسماءهم إذا أقتضى الحال، ويذكر سنة الوفاة للرجال وهو بذلك يحدد طبقة الاسم المترجم له.

ثالثاً: منهج الحافظ ابن عساكر في كتاب تاريخ مدينة دمشق: اتبع الحافظ ابن عساكر في مصنفه موضوع دراستنا منهج المحدثين في التأليف القائم على ذكر السند ومن ثم يورد الرواية من بعده، فلا يورد خبراً إلا ويسبقه إسناده[٥٦].

بدأ الحافظ كتابه بجملة من الأخبار في شرف الشام وفضله وبعض مناقب أهلها وما خصوا به عن سائر الأمصار، ثم يتحدث عن موضوعات أخرى صرح بها في مقدمة كتابه بقوله: " وبدأت بذكر من اسمه منهم أحمد، لأن الابتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى، ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف، مع اعتبار الحرف الثاني والثالث تسهيلاً للوقوف، وكذلك أيضا اعتبرت الحروف في أسماء آبائهم وأجدادهم، ولم أرتبهم على طبقات أزمانهم، أو كثرة أعدادهم، وعلى قدر علوهم في الدرجات والرتب، ولا لشرفهم في الأفعال والنسب، وأردفتهم بمن عرف بكنيته ولم أقف على حقيقة تسميته، ثم بمن ذكر بنسبته، وبمن لم يسم في روايته، وأتبعتهم بذكر النسوة المذكورات، والإماء الشواعر المشهورات، وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الأخبار في شرف الشام وفضله، وبعض ما حفظ من مناقب سكانه وأهله "[٥٧]،

ولمن كان معهم تراجم طويلة مستوفاة، فتكون هذه التراجم تاريخ للعصر كله بالكثير من دقائقه، والتي لا تمتد في دمشق ونواحيها فقط، بل تعداها إلى بلاد الشام والإسلام كلها.

رابعاً: موارد الحافظ ابن عساكر في كتاب تاريخ مدينة دمشق: أعتمد الحافظ ابن عساكر في جمع مادة كتابه تاريخ مدينة دمشق، على عدة أنواع من المصادر، منها:

١: **الكتب:** وهي الكتب التي قرأها على شيوخه بسند متصل إلى مؤلفيها كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٤٦٣هـ/١٠٧٠م) على سبيل المثال، وبلغ عدد المؤلفات التي أخذ عنها الحافظ ابن عساكر في كتابه من غير شيوخه (٧١١) مؤلفاً[٥٨].

٢: **الأجزاء الحديثية:** وهي عبارة عن كتب صغيرة تلقاها الحافظ عن شيوخه، ونقل الكثير منها من بغداد وبلاد المشرق، بعضها كتبها بخطه.

٣: **موارد نادرة:** الاعتماد على أمالٍ لشيوخه أملوها عليه، وروايات لأخبار تفردوا بنقلها إليه من طرق خاصة بهم في الأسانيد، فهذه الأمالي والروايات نادرة إلا في هذا التاريخ.

٤: **موارد شفهية:** وهي التي تلقاها مباشرة عن أصحاب الأخبار وتراجمهم، فنقلها عنهم مشافهة[٥٩].

وبينت دراسة حديثة لموارد ابن عساكر في كتابة تاريخ دمشق؛ أن عدد المؤلفين من شيوخه بلغ (١٩٨) مؤلفاً، في حين بلغ عدد الكتب التي أقتبس منها حوالي الألف كتاب، وبلغ مجموع الروايات قرابة (٩٠٥٢٤) نصاً، في تاريخ دمشق الكبير[٦٠].

وقد أستفاد ابن عساكر في تاريخه من كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والتفاسير، والمصنفات، وكتب الأربعينات، والمشيخات، وكتب الفوائد، والأمالي، وكتب السيرة النبوية، والمغازي والتاريخ، وكتب علم الرجال، والطبقات، وكتب الفضائل والمناقب، وكتب الزهد والرقاق، وكتب الآداب والأخلاق[٦١].

وقد استطاع الحافظ ابن عساكر أن يجمع في هذا الكتاب معطيات الحضارة العربية الإسلامية، فهو من خلال تراجمه يؤرخ للكثير من نواحي الحياة في العالم الإسلامي العلمية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. ويمتاز تاريخ دمشق عن التواريخ التي سبقته، أنه أوسعها مادة وأشملها توجهاً، وهو من أضخم المصنفات التي ألفت في مدينة واحدة في التراث التاريخي للعرب والمسلمين، كتاب بلغت مجلداته ثمانين مجلدة، وهذه الثمانون مجلدة معظمها سرداً لتراجم الرجال.

المبحث الثاني: الولاء والموالي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: الولاء والموالي في اللغة:

الولاء: مصدر[٦٢]؛ والولاء في اللغة من الوَليُ: أي القُربُ والدُّنُوُّ، ودارُهُ وَلّيُ دارِي: أَي قريبةٌ مِنها، ودارٌ وَليَةٌ: أَي قريبةٌ، ويقال: كُل ممَّا يَليك: أَي ممَّا يُقاربكَ، والوَلاءُ: القَرابَةُ، وأَولَيته: أَدنَيته[٦٣].

المَوالَي: جمع مَولَى ومَولاة؛ لأن مفعلاً ومفعلة يجمعان على مُفاعل[٦٤]، وهم العُصبَةُ وَوَرثة ذوي القربى: ويطلق على الأقارب ورثة الرجل وأبناء العمومة، الأب، الابنُ، والعمُّ، والأخُ، والعَصبَاتُ كُلّهم، والوَلِيُّ: من أسماء الله عز وجل، هو المُتَوَلّي لأُمور العالَم القائمُ بها[٦٥]، وهو الرَّبُّ والناصِرُ[٦٦]، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم لقوله تبارك وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾[٦٧]، أي أن الله يؤيد بنصره الذين آمنوا من عباده وبإن الكافرين بالله لا وليّ لهم، ولا ناصر[٦٨]، يضاف إلى ذلك نجد معنى آخر في قوله عز وجل:﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[٦٩]، والولي: هنا أن الله هو المعين والناصر لأولياؤه[٧٠].

المَولَى في اللغة لفظ من (الأضداد): يطلق على الشيء وضده، وهي ظاهرة لاحظ اللغويون وجودها في اللغات وعدّوها نوعاً من المشترك اللفظي، لِما تَدل عليه من دلالات لغوية كثيرة[٧١]، ذلك أنها تدل على معنيين متضادين معاً، كدلالتها على السيد المالِك والعبد المملوك، أو على المُعتِق والمُعتَق، أو المُنعِم والمنعَم عليه[٧٢].

المطلب الثاني: الولاء والموالي في الاصطلاح:

والولاء اصطلاحاً: هو تعبيرٌ عن تلك الصلة أو الرابطة التي تظل بين العتيق والمُعتَق بعد الإنعام عليه بالحرية أو حصول التعاقد على النصرة[٧٣].

والولايـة اصطلاحاً: القربة والتصرف، فهي قوة شرعية يملك بها صاحبها التصرف في شؤون غيره جبراً عليه، وأنها تنفيذ القول على الغير شاء أو أبى، والولاية: من الولي، وهو القرب، فهي قرابة حكيمة حاصلة من العتق، أو من الموالاة[٧٤]، وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي[٧٥].

وقد بَيّنَ ابن منظور معنى كلمة المولى بقوله:" المولى المعتق انتسب بنسبه، أي انتسب بنسب من اعتقه"[٧٦]، ولذلك قيل للمعتقين موالي كما أن كلمة مولى تعني أيضاً كل عبد أعتقه سيده فأصبح حراً له ما للأحرار وعليه ما عليهم لكنه يظل مرتبطاً بسيده برابطة تسمى(الولاء)، فالمولى إذا مات ولم يكن له وارث ورثه معتقه، وإذا قُتِل دُفعت ديته إلى مُعتِقه، وإذا كان للمولى أَمة تُخطب من مُعتقها فهو الذي يقبض مهرها[٧٧].

والمَولَى: مَولَى الموالاة: وهوَ الَّذي يُسلم على يدك ويُوالِيك[٧٨]، وبيانه: أن شخصاً مجهولَ النسب آخى شخصاً آخر معروفَ النسب ووالى معه، فقال: إن جَنَتْ يدي جناية فتجب ديتُها على عاقلتك، وإن حصل لي مالٌ فهو لك بعد موتي، فَقَبِلَ المولى هذا القول، ويسمّى هذا القولُ موالاةً، والشخصُ المعروف: مولَى الموالاة[٧٩].

وأطلق اسم مولى على من اسلم من غير العرب؛ وذلك ان هؤلاء إما أن يكون أصلهم أسرى حرب استرقوا ثم اعتقوا فصاروا موالي، وإما أن يكونوا من أهل البلاد المفتوحة، وهؤلاء كانوا عندما يسلمون يتحالفون مع العرب وينضمون إليهم لكي يعتزوا بشوكتهم وبذلك يصبحون موالي[٨٠]، وأتفق أهل الشأن العلماء على أن الولاء في الإسلام :" قرابة حاصلة بسبب العتق أو بسبب الموالاة"[٨١].

من خلال الوقوف على معاني الولاء في اللغة والاصطلاح يُلحظ أن ولاء الإسلام كان له النصيب الأكبر من انواع الولاء، فهو المفهوم الذي يخلع فيه الإنسان بيئته ويلتحق ببيئة الإسلام ويصبح مرتبطاً بدعوته السمحة، فقد دخل المسلمون من غير العرب في ولاء الفاتحين من القبائل العربية الصليبة، فكانوا لحمة كلحمة النسب صهرهم الإسلام وأوجد بينهم أواصر القربى والمودة[٨٢].

والموالي مصطلح مرن وغير محدد، فلم يكن يقتصر على المعنى المعروف "المسلمين من غير العرب" فقد كان هناك عدد من الموالي من قبائل عربية اسروا في الحروب أو استرقوا لسبب من الاسباب أو التجأوا إلى قبيلة أُخرى فأصبحوا موالي لها، فضلاً عن أن هناك نسبة كبيرة من العبيد المحررين من مختلف الأجناس[٨٣].

ومن كل ذلك يتضح أن المولى على عدة انواع، فمولى الحلف: هو الشخص المُحالِف، ومولى العتاقة: هو الشخص المُعتَق، ومولى الإسلام: من كان من غير العرب فأسلم على يد غيره من العرب وحالفه، ومولى الموالاة: من كان من غير العرب وحالف غيره من العرب بعد أن أسلم من دون أن يُسلِم على يديه.

المبحث الثالث: المكانة الاجتماعية للموالي في صدر الإسلام.

المطلب الأول: المكانة الاجتماعية للموالي في عهد الرسالة:

أَوْلَى الحافظُ ابنُ عساكر فئةَ الموالي أهميةً كبيرةً في كتابِهِ تاريخِ دمشقَ، إذْ خَصَّهُم ببابٍ في سيرةِ النبيِّ(ﷺ) سَمَّاهُ (بابُ معرفةِ عبيدِهِ وإمائِهِ)، وترجمَ لكلِّ مَن ذكرَهُ منهم بشكلٍ مُقتضبٍ، ركزَ فيها بشكلٍ كبيرٍ على روايتِهم للحديثِ النبويِّ الشريفِ على صاحبِهِ أفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ.

فرسالة الإسلام رسالة عالمية شاملة لكل الأجناس، ويوم جاء هذا الدين كان مسرح الحياة يموج بفوضى لا حدود لها، كاستباحة المحرمات واستغلال الثروات، وطبقات تخدم طبقة أخرى بل وتضن فيها الألوهية.

ولا شك أن كل ذلك قد انحدر بالكرامة الإنسانية، وهبط بها إلى دركات سحيقة، فألف الناس الذلة والاستعباد، وأصبح الرق من دعائم الحياة الاقتصادية في كل أنحاء العالم، فلما جاء الإسلام استنقذ أولئك المستضعفين البائسين وارتقى بهم من دركات العبودية إلى سماء الحرية، وقد أرسل الله عز وجل نبيه محمد(ﷺ) رحمة ورسولاً للناس كافة، هادياً لهم بشيراً ونذيراً، بقوله عز من قائل: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[٨٤]، وقد وضح رسول الله(ﷺ) ما كانت عليه مرتكزات السياسة العامة لدولته في خطبة حجة الوداع، بقوله:" يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلَّغ رسول الله، قال: ليبلغ الشاهد الغائب"[٨٥].

إن الباحث في مدى اندماج الموالي ضمن فئات المجتمع في صدر الإسلام بمرحلتيه: عهد الرسالة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعهد الخلفاء الراشدين(ﷺ) من بعده، سيلحظ صعوبة الاندماج في الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة، إذ أنهم كانوا يمثلون الوسيلة للقيام بمختلف الأعمال بيد أصحاب الأموال، وبالتالي كانوا كياناً مُستعبداً مهمشاً كل ما عليهم القيام به هو خدمة الأسياد، وحتى بعد إسلامهم–في العهد المكي– فإن وضعهم الاجتماعي لم يتغير، وصار اندماجهم ضمن المجتمع القرشي أصعب من ذي قبل، نظراً للأوضاع الجديدة التي أفرزها ظهور الإسلام واعتناقهم له مما زاد من نقمة مواليهم عليهم[٨٦]، ولم تتغير هذه الحالة إلا بعد فتح مكة المكرمة واعتناق أهلها الإسلام.

وكان للموالي دور هام مع شروق نور رسالة الإسلام إذ كانوا من بين أوائل الذين جهروا بإسلامهم، فأول من أظهر إسلامه سبعة هم:" رسول الله (ﷺ)، وأبو بكر الصديق، وعمار بن ياسر وأمه سمية، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، والمقداد(ﷺ)"[٨٧]، وكان زيد بن حارثة الكلبي حِبُّ رسول الله(ﷺ) ومتبناه أول من أسلم من الموالي[٨٨]، وقد جاء أبوه وعمه يطلبا فدائه قبل البعثة المطهرة، فدعاه رسول الله(ﷺ) فخيروه بين الرجوع مع أبيه وعمه إلى قومه، وبين البقاء عند رسول الله(ﷺ)، فكان خياره رسول الله (ﷺ)بقوله: "ما أنا بالذي اختار عليك أحداً أنت مني بمكان الأب والعم، فحاولا معه ولم تنفع المحاولة فكان جوابهم له: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك، قال: نعم"[٨٩]، ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام والغى التبني، بقوله تعالى:﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾[٩٠].

وبظهور الإسلام إلى العلن زاد التنكيل بهذه الفئة المستضعفة وزادت معاناتهم؛ بسبب معارضة ملأ قريش للدين الجديد، وقد مات منهم تحت العذاب نفر من أمثال سمية بنت خياط أُم عمار بن ياسر(ﷺ)، وكانت أَمَةً لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وتزوجت حليفه ياسر بن عامر(ﷺ)، وهي التي طعنها أبو جهل فهيَّ أول من أستشهد في سبيل الله تعالى، وهي من السابقين إلى الإسلام[٩١]، وكان بلال بن رباح(ﷺ) مولى عتاقة، وكان من المستضعفين من المؤمنين، وكان يُعَذَبُ حين أسلم ليرجع عن دينه، فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون وكان الذي يعذبه أمية بن خلف الجمحي، وقد كان ورقة بن نوفل يمر على بلال(ﷺ) وهو يُعَذَبُ على الإسلام، يلصق ظهره برمضاء البطحاء في الحر وهو يقول: أحد أحد، فقال ورقه: أحد أحد يا بلال صبراً ... ثم يقبل على من يفعل ذلك به من بني جمح وعلى أمية، فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا[٩٢]، ومر النبي (ﷺ) بعمار وأبيه وأمه(ﷺ) وهم يعذبون فقال:" اصبروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة"[٩٣].

وكان عمار بن ياسر(ﷺ) يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب(ﷺ) يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكذا بلال، وعامر بن فهيرة، وقوم من المسلمين(ﷺ)[٩٤].

وحين هاجر رسول الله(ﷺ) وأصحابه إلى يثرب (المدينة المنورة) سنة (١هـ/٦٢٣م)، شهد الوضع الاجتماعي للموالي تحسناً كبيراً مقارنة بما كان عليه في مكة المكرمة؛ وذلك لانتقال الدعوة إلى مناخ جديد، القرار الأهم فيه كان بيد رسول الله(ﷺ)، إذ عمل(ﷺ) عند وصوله على توحيد المجتمع الجديد على أسس ثابتة قوامها العقيدة الإسلامية، وساعياً لبناء مجتمع تكون فيه تقوى الله عز وجل هي مقياس التفاضل بين أفراده، لقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٩٥]، وأرسى قواعد بناء الدولة الفتية، فكان بناء المسجد لإقامة الصلاة وإدارة شؤون أهل المدينة المنورة من خلاله، وقد كان أول من عمل في بناء مسجدا في الإسلام يصلى فيه عمار بن ياسر أبو اليقظان مولى أبي حذيفة(ﷺ)، وكان أول من تولى الأذان في عهد النبي(ﷺ) بلال بن رباح مولى أبي بكر(رضي الله عنهما)[٩٦]، وكان سعد بن عائذ(ت: ٣٩هـ/٦٥٩م) مولى عمار بن ياسر(ﷺ)، المعروف بسعد القرظ قد أذنَّ لرسول الله(ﷺ) بقباء، ثم أذن لما ترك بلال الأذان بمسجد رَسُول اللَّه(ﷺ) وكان استخلفه بلال عَلى الأذان أيام خلافة أبي بكر وعمر(رضي الله عنهما)، لما سار إِلَى الشام مجاهداً فما زال سعد القرظ(ﷺ) به حتى مات فتوارث بنوه الأذان فيه[٩٧]. وفي هذا اشارات تاريخية ودلائل قاطعة على سمو منزلة ومكانة هؤلاء الناس بفضل اسلامهم حتى غدوا من الشرف والحظوة انهم هم من يدعونَ من كان اعلى شأناً ومنزلة فيما سبق الى اداء الصلاة التي هي رباط بين الله تعالى وعباده، إذاً هي منزلة السمو للموالي بفضل عدالة الإسلام

ونبيه الذي بعث رحمة للعلمين الذي كان لا يرى فضل لأبيض على أسود، أو لأحدٍ على أحد إلا في عمله وإخلاصه، فقد ذكر ابن عساكر أن رسول الله(ﷺ) غضب غضباً شديداً وأعرض عن أبي ذرّ(رضي الله عنه)؛ ذلك لأنه عيَّر بلالاً بأمّه فقال: يا ابن السوداء، وأن بلالاً أتى رسول الله (ﷺ) فأخبره فغضب، فجاء أبي ذَرّ ولم يشعر، فأعرض عنه(ﷺ) فقال: ما أعرضك عني إلا شئ بلغك يا رسول الله ؟ قال: أنت الذي تعيّر بلالا بأمة قال النبي (ﷺ): والذي أنزل الكتاب على محمد –أو ما شاء الله أن يحلف– ما لأحدٍ على أحدٍ فضل إلا بعمل، إن أنتم إلا كطفّ الصّاع"[٩٨].

وقد حظي الصحابي الجليل سلمان الفارسي(رضي الله عنه) بمنزلة رفيعة عند رسول الله(ﷺ) وأصحابه(رضي الله عنهم)، فهو سابق أهل أصبهان وفارس إلى الإسلام ومولى المصطفى (ﷺ)، وقد أسلم في السنة الأولى للهجرة، وكان أول مشهد شهده مع رسول الله(ﷺ) يوم الخندق(٥هـ/٦٢٦م)[٩٩]، وسلمان(رضي الله عنه) من أشار على رسول الله (ﷺ) بحفر الخندق حماية للمدينة حين حاصرها الأحزاب إذ اخذ بمشورته رسول الله(ﷺ) ليعطِ درساً آخر لعامة المسلمين ان التفاضل وحسن المنزلة معياره التقوى والاخلاص لله تعالى وقد أكد ذلك رسول الله(ﷺ) حين تدافع المهاجرون والأنصار(رضي الله عنهم) في سلمان(رضي الله عنه)، إذ قال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار: لا بل سلمان منا، فقال رسول الله(ﷺ):" سلمان منا أهل البيت" [١٠٠].

ولما كان يوم الفتح المبارك لمكة المكرمة(٨هـ/٦٢٩م) كرم رسول الله(ﷺ) بلالاً(رضي الله عنه) فأمره بأن يصعد فوق الكعبة المشرفة، فارتقى بلال وهو من كان عبداً حبشي فصدح بالأذان من على ظهر الكعبة أطهر بقعة على وجه الأرض، وتحته ومن حوله سادات قريش ومَلَؤُها، ممن كانوا يستذلونه، فقال بعض الناس:" يا عبد الله، لهذا العبد الأسود، إنه يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم: إن سخط الله بغيره"[١٠١]، فأنزل الله عز وجل ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[١٠٢].

وكان يحيط برسول الله (ﷺ) عدد كبير من الموالي الذين يقومون بأعماله ويتشرفون بخدمته(ﷺ) منهم: مولاه شقران واسمه صالح وكان حبشياً[١٠٣]، وسلمان أبو عبدالله وكان فارسياً[١٠٤]، وبلال بن رباح المؤذن وكان حبشياً[١٠٥]، وصهيب بن سنان بن مالك أبي يحيى وكان رومياً[١٠٦]، ومولاه سفينة أبو عبد الرحمن[١٠٧]، ومولاه ضميرة بن أبي ضمرة الحميري[١٠٨]، ومولاه ايمن بن عبيد بن زيد[١٠٩]، ومولاه مأبور القبطي[١١٠]، وأسلم أبو رافع القبطي وكان على ثقل النبي عليه الصلاة والسلام، اختلف في اسمه فقيل: إبراهيم، وقيل: هرمز(رضي الله عنهم)[١١١].

وهكذا نرى أنهم من أمم شتى قد استوطنوا جزيرة العرب قبل الإسلام، ومع بزوغ نور الدعوة الإسلامية ومبادئها السامية في العدالة والمساواة، أعتنقها هؤلاء وآمنوا بما جاء به رسول الله(ﷺ)[١١٢]، حتى فازوا بسمو المنزلة والرِفعة بتشرفهم بخدمة رسول الله(ﷺ) والقرب منه وإئتمانهِ لهم على خصوصياته وشؤونه.

وعمل رسول الله(ﷺ) على دمج فئة الموالي المستضعفة في المجتمع الجديد من خلال الحث على حسن معاملتهم والإحسان إليهم، وبدأ بإقامة صلة القربى معهم من خلال رابطة المصاهرة، فضرب المثل بتزويجه زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، من مولاه زيد بن حارثة(ﷺ)، وكانت زينب من سيدات قريش، وهي ابنة عمة رسول الله(ﷺ)[١١٣]، وقد زوج(ﷺ) مولاه أسامة بن زيد من فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس الفهري رضي الله عنهم جميعاً، التي قالت: زوّجني (ﷺ) أسامة، فكرمني الله تعالى بأبي زيد، وشرّفني الله بأبي زيد ورفعني الله بأبي زيد[١١٤]، بل وقام النبي(ﷺ) بنفسه بتحرير صفية بنت حيي بن أخطب، التي كانت مما أفاء الله عليه من سبي يوم خيبر (٧هـ/٦٢٨م)، ثم الزواج منها[١١٥]، وقضى رسول الله(ﷺ) بعتق من مات عنها زوجها وهي أمة إذا كان قد أستولدها ولم يعتقها في حياته، وقد أعتق عليه السلام جاريته مارية القبطية بعد أن ولدت ابنه إبراهيم، وقال(ﷺ):" أعتقها ولدها"[١١٦]. وقد أراد رسول الله(ﷺ) بذلك طمس آفات الجاهلية المتمثلة في الترفع عن مصاهرة الموالي والامتناع عن تزويجهم، وذلك استكباراً منهم واعتقاداً واهماً بأن الموالي جنس وضيع لا يصلح إلا لأعمال الخدمة.

وكان رسول الله(ﷺ) يغضب أشد الغضب انتصاراً للموالي، وقد كان له أبلغ الرد على من أساء لأحد منهم، وقد عدَّ الموالي المسلمين عرب باللسان، فقال عليه الصلاة السلام:" يا أيها الناس إن الرب رب واحد، والأب أب واحد، وليست العربية تأخذكم من أب ولا أم، وإنما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي"[١١٧].

ولما أمَّر رسول الله(ﷺ) أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أُبنى من ساحل البحر، فطعن الناس في تأمير أُسامة، خطب رسول الله (ﷺ) في الرد عليهم وأنكر عليهم طعنهم بأشد الانكار، فقال(ﷺ):" إن ناساً طعنوا في تأميري أسامة كما طعنوا في تأميري أبيه، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان لأحبّ الناس إليّ، وإن ابنه لأحب الناس إليّ بعد أبيه، وإني لأرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيراً "[١١٨].

وكان النبي(ﷺ) قد أولى مواليه ثقة كبيرة، لذا فقد اتخذ منهم حجاباً وكتاباً وأمناء على الأموال، وفي ذكر من كان يأذن على رسول الله(ﷺ)، أن أنسة مولاه (ﷺ)، يكنى أبا مسرح، ويقال: أبا مسروح، كان يأذن عليه(ﷺ) إذا جلس[١١٩]، ورباح مولى رسول الله(ﷺ): كان أسود، و كان يأخذ عليه الإذن[١٢٠]، وكان اسامة بن زيد عمل حاجب لرسول الله(ﷺ): إذ روي عن أسامة بن زيد أنه قال: مررت فإذا علي

والعباس قاعدان في المسجد فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله (ﷺ) قال: فدخلت فقلت: يا رسول الله هذا علي والعباس على الباب يستأذنان، فقال(ﷺ):" هل تدري ما جاء بهما. قال: قلت: لا والله يا رسول الله، قال: ولكني أنا قد علمت ما جاء بهما فأذن لهما(ﷺ)"[١٢١].

ويبدو أن اعتناق الموالي للإسلام منذ بداية الدعوة الإسلامية، ومن نسبة عدد الموالي في المسلمين الأوائل، كل ذلك قد دعا المستشرق فلهاوزن الى القول أن اتباع رسول الله(ﷺ) الأوائل:" وكان أول من اتبع محمداً(ﷺ) أفراد، من أصدقائه وأقربائه ومن الموالي والرقيق"[١٢٢].

وكان رسول الله (ﷺ) عند مقدمه المدينة المنورة مهاجرا قد آخى بين المهاجرين والأنصار يتوارثون بعضهم البعض دون ذوي الأرحام، وهي صلة حقيقية دون رابطة الدم والنسب، فلما عزَّ الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة انزل الله عز وجل آية الفرائض: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾[١٢٣]، فألغت هذه الآية التوارث الذي أقر بموجب نظام المؤاخاة[١٢٤].

ولا شك أن رسول الله(ﷺ) سنَّ التوارث لمعالجة ظروف طارئة مرت بها الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، فكان هذا الإجراء للتغلب على هذه المشكلة، فلما كان المهاجرون قد اعتادوا حياة المدينة المنورة وتعرفوا على سبل الرزق فيها، واصابوا من الغنائم في غزوة بدر (٢هـ/٦٢٣م) ما سد حاجتهم، أعاد الله عز وجل التوارث إلى وضعه الطبيعي القائم على أساس الرحم والقرابة، وأُلغي التوارث بموجب نظام المؤاخاة، وأبقى من معاني المؤاخاة المعاقدة على الخير والنصرة والنصيحة[١٢٥]، وكانت هذه المؤاخاة فردية وقد شملت خمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين ومثلهم من الأنصار (ﷺ)، وقد أشرك رسول الله(ﷺ) عدداً من موالي المهاجرين في المؤاخاة ولم يفضل عربي صريح على مولى، فقد آخى بين عمار بن ياسر و سعد بن أبي وقاص[١٢٦]، وآخى بين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب[١٢٧]، وآخى بين سالم مولى أبي حذيفة وبين معاذ بن ماعص[١٢٨]، وآخى بين عامر بن فهيرة والحارث بن أوس بن معاذ من بني عبد الأشهل[١٢٩]، وآخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهم جميعاً[١٣٠].

ويبدو أن رسول الله(ﷺ) كان يهدف من هذه المؤاخاة إلى تأليف القلوب، وبناء مجتمع جديد أساسه التآلف بين المسلمين ، وإزالة التمايز بين فئاته المختلفة، فالمؤاخاة نظام مؤقت في حقيقته ذا بُعدٌ اقتصادي في حينه واجتماعي ونفسي، وهو الربط والتأليف بين المهاجرين إلى المدينة المنورة من مكة المكرمة وبين أهل المدينة الأصليين من الأنصار، واعداد مجتمع متماسك لمواجهة المراحل القادمة من أجل بناء دولة متماسكة وقوية[١٣١].

وكان لوجود النساء من الموالي في البيت العربي ضرورة ملحة للقيام بأعباء الحياة اليومية والتي كانت المرأة العربية الحرة تتعفف عنها وتتجنب القيام بها، فقد كانت بريرة مولاة عائشة(رضي الله عنها) تعمل على الخدمة في بيتها[١٣٢].

وكان لرسول الله(ﷺ) عددٌ من نساء الموالي(إماء) اللائي عملن على خدمته(ﷺ) والاهتمام بأمره، وقد بلغ بعضهن منزلة كبيرة لديه، حتى أنه(ﷺ) كان يقول لمولاته بركة –وهي حاضنته أُم أيمن–:" أم ايمن أمي بعد أمي، وكانت أُم أيمن قد أسلمت قديماً بعد خديجة وعلي وزيد"[١٣٣]، وكان(ﷺ) يشق عليه حزنها فقيل:" أنها دخلت يوماً على النبي (ﷺ) وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ لا ابكى الله عينيك" [١٣٤].

وكانت سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله(ﷺ) مولاة صفية بنت عبدالمطلب (رضي الله عنهن) قد عملت قابلة، وهي من قَبلَت مارية عندما ولدت لرسول الله (ﷺ) غلاما، فسماه إبراهيم، وعق[١٣٥] (ﷺ) له بشاة، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته أن مارية ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع إلى رسول الله(ﷺ) فبشره بالولد فوهب له عبداً[١٣٦]، وكانت أم رافع قابلة بني فاطمة ابنة رسول الله(ﷺ) الحسن والحسين(عليهما السلام) [١٣٧].

وكانت تخدمه(ﷺ) مولاته خَضِرَة، ومولاته رَضَوىَ، فقد روي في هذا الشأن عن عبيدالله بن علي بن أبي رافع، عن جدته سلمى أنها قالت: كان خدم رسول الله (ﷺ) أنا وخضرة ورضوى، وميمونة بنت سعد أعتقهن رسول الله (ﷺ) كلهن[١٣٨]، وميمونة بنت سعد مولاة النبي (ﷺ) كانت تخدم رسول الله(ﷺ) وروت عنه، فعنها –وكانت تخدم النبي (ﷺ)– قالت: قال النبي (ﷺ):" الرافلة[١٣٩] في الزينة في غير أهلها كالظلمة يوم القيامة لا نور لها"[١٤٠].

فكان دور النساء من الموالي أخذ يتسع ويحظى بأهمية كبيره، لا سيما بعد الانتقال إلى المدينة المنورة، فكان عملها يشمل مختلف مجالات الحياة، فهي تروي الحديث، وتشارك المسلمين الغزوات، وتقوم على وظائف المنزل المختلفة[١٤١].

وقد أدى الموالي ما عليهم من واجبات بكل إخلاص وأمانة، وعرفوا لدين الإسلام ولرسول الله(ﷺ) فضله عليهم، وإنقاذهم من العبودية وجعلهم أسياداً، فكان حب الموالي للنبي(ﷺ) شديداً، دليل ذلك قول الواحدي[١٤٢] في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾[١٤٣] أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله(ﷺ) وكان شديد الحب للنبي(ﷺ) قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن، فقال له رسول الله(ﷺ) :" يا ثوبان ما غَيَّر لونك؟ فقال: يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع، غير إني إذا لم أرك اشتقت إليك فاستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، فأخاف أن لا أراك

هنالك لأني أعرف أنك ترفع مع النبيين، وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك حين لا أراك أبدا، فانزل الله عز وجل هذه الآية"[١٤٤].

وهكذا يتبين من ذلك أن رسول الله(ﷺ) قدم النموذج العملي للتعامل بين المسلمين، والقائم على العدل والانصاف والمساواة بينهم جميعاً، واستئصال شأفة الافتخار بالأنساب والأحساب، وأن دين الإسلام لا يميز بين الناس وفقاً لمكانتهم الاجتماعية او ثروتهم الماليّة، فعاش الموالي في المجتمع الإسلامي، ينعمون بأخوة الإسلام مع العرب وغيرهم، لا يشعرون بتسلط ولا بعلو غيرهم عليهم .

المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية للموالي في عهد الراشدين(ﷺ):

أما في عهد الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق(ﷺ)(١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)، لم تكن سياسته تخرج عما كان عليه الحال في عهد رسول الله(ﷺ)، ومع اتحاد الأمة وجمع كلمتها على خلافته(ﷺ)، قام في الناس ليعلن منهجه وسياسته العامة في خلافته وخطب في الناس، قائلاً:" اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف، حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي، حتى آخذ الحق منه، إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، فأطيعوني ما أطعت الله ورسوله(ﷺ) فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"[١٤٥]. فقد سار على نهج سياسته(ﷺ) في المساواة بين الناس، واعطاء الحقوق لأهلها بغض النظر عن قوة من عنده الحق أو ضعف من سلب حقه، وتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية، ولا شك أن طول الصحبة وملازمته لرسول الله (ﷺ) كان لها أبلغ الأثر في توجيه سياسة الصديق(ﷺ) وهو يخلف رسول الله(ﷺ)، في هذه الأمة.

وكان أبو بكر الصديق(ﷺ) قد اقتدى برسول الله (ﷺ)، فكان ينفق الأموال لعتق العبيد من المسلمين، حتى أنه أعتق عدداً كبيراً منهم بمكة المكرمة بعد شرائهم إنقاذاً لهم من الظلم والاضطهاد الذي حل بهم بعد إسلامهم[١٤٦] ، وكان أول عمل لخليفة رسول الله أبو بكر الصديق(ﷺ)، بدأهُ كان له صلة مباشرة بالموالي، وذلك بإنفاذ جيش أسامة بن زيد، وقد كان رسول الله (ﷺ) في مرضه الذي توفي فيه أمر المسلمين بإنفاذ جيش أسامة، فقبض رسول الله (ﷺ)(١١هـ/٦٣٢م) وأسامة معسكراً بالجرف[١٤٧]. فكتب أسامة إلى أبي بكر أنه قد حدث أعظم الحدث، واني لا أدري لعل العرب ستكفر ومعي وجوه أصحاب رسول الله (ﷺ) ونُخبهم، فإن رأيت أن نُقيم. فكتب إليه أبو بكر: لا نستفتح بشيء أولى من أمر رسول الله (ﷺ)، ولأن تخطفني الطير أحب إليّ من ذلك، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر، فأذن له، ومضى أسامة لوجهه[١٤٨].

ولما تذمر بعض الصحابة(ﷺ) من إمرة أسامة بن زيد(ﷺ) لِصغر سنهُ، وبعثوا عمر بن الخطاب إلى الخليفة أبي بكر(رضي الله عنهما) يطلبون إليه أن يولي عليهم رجلا أقدم سنا من أسامة، ثارت ثائرة أبو بكر(ﷺ) وكان جالسا، فقام فأخذ بلحية عمر وقال مغاضباً:" ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله (ﷺ) وتأمرني أن أنزعه، فخرج عمر إلى الناس فقالوا له: ما صنعت فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله(ﷺ)"[١٤٩]، وفي هذا شاهد على عمل الخليفة أبي بكر بسنة رسول الله(ﷺ) وتمسكه بها وانزال من انزل رسول الله(ﷺ) المنزلة المناسبة له سواء كان مولى ام عربياً وهو أمر لم يلتفت إليه انما نفذ امر رسول الله(ﷺ) بتولية صحابي جليل مخلصاً لدين الله تعالى محباً لرسوله(ﷺ).

وبتولي الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(ﷺ)(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، قد وكِلَّ نقل أخطر قرار سياسي في الدولة العربية الإسلامية ألا وهو قرار استخلاف أبي بكر الصديق لعمر(ﷺ) إلى أحد رجال الموالي، وهو مولى أبي بكر(ﷺ) وحاجبه شديد، فورد أن شديد جاء بصحيفة، فقرأها على الناس، فقال: يقول أبو بكر(ﷺ):" اسمعوا وأطيعوا لمن في هذه الصحيفة فو الله ما ألوتكم، أيها الناس اسمعوا قول خليفة رسول الله (ﷺ): إني قد رضيت لكم عمر فبايعوه"[١٥٠]، وفي هذه الحادثة بيان جلي للمكانة التي منحت للموالي الذين خلص ايمانهم وصدقوا الله تعالى ورسوله الكريم دون نظر الخليفة الصديق(ﷺ) الى كونهم سابقاً احراراً عرباً صرحاء ام عبيد موالي أو اعاجم أسلموا، بل الاصل صدق الايمان والوفاء للخليفة.

بعد أن عهد إليه أبو بكر الصديق(ﷺ) واستخلفه من بعده، ارتقى أمير المؤمنين عمر(ﷺ) المنبر معلناً سياسته العامة بقوله:" ثم صار أمركم اليوم إليَّ، وأنا أعلم أنه يقول قائل: كان متشدداً علينا والأمر إلى غيره، فكيف به لما صار الأمر إليه؟ فاعلموا أنكم لا تستنبئون عني أحداً، قد عرفتموني، وخبرتموني، وقد عرفت بحمد الله من محمد نبيكم (ﷺ) ما قد عرفت وما أصبحت نادما على شيء كنت أحب أن أسأل عنه رسول الله (ﷺ) إلا وقد سألته، واعلموا أن شدتي التي كنتم ترونها ازدادت أضعفاً، إذ كان الأمر إلي على الظالم والمعتدي، والأخذ للمسلمين، لضعيفهم من قويهم، وإن بعد شدتي تلك واضع خدي إلى الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف، إن كان بيني وبين نفر منكم شيء في أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحب منكم فينظر فيما بيني وبينه، فاتقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولآني الله من أمركم"[١٥١]، فكانت سياسته(ﷺ) قائمة على نصرة المستضعفين، وإعطاء الحق لأهله، والقوة في مواجهة

الظالم، والتواضع مع الضعفاء، وكانت ولايته عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال[١٥٢]، أتبع فيها نهج رسول الله(ﷺ)، وخليفته أبي بكر الصديق(ﷺ) وفق المبادئ القيمة لدين الإسلام.

نَعِم الموالي بعهدٍ من العدالة الاجتماعية، والمساواة مع غيرهم في الحقوق والواجبات، وقد نالوا حقوقهم كاملة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ)، الذي لم يكن يفرق بين عربي ومولى، بل أنه قدم الموالي على سادة العرب أحياناً، فقد حضر الناس بابه(ﷺ) ذات يوم، وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وشيوخ قريش، فخرج آذنه فجعل يأذن لصهيب الرومي وبلال الحبشي ونفر من الموالي الذين شهدوا بدراً(ﷺ)، وكان يحبهم، وكان قد أوصى بهم خيرا، وترك أولئك، فقال أبو سفيان: "ما رأينا كاليوم قط إنه يأذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا؟ فقال سهيل بن عمرو –وكان رجلاً عاقلاً–: إني والله أرى الذي في وجوهكم فإن كنتم غضاباً فأغضبوا على أنفسكم، دُعي القوم ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم"[١٥٣]، وفي هذا الموقف النبيل ابلغ اشارة على ما آل اليه حال الموالي بفضل الايمان بالله تعالى ورسالة نبيه الكريم(ﷺ)، وقد تعزز هذا الأمر اكثر وبصورة عملية حين زوج الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) ابنه عبدالله امرأةً من الموالي، فولد لعبد الله بن عمر بن الخطاب(رضي الله عنهما): سالم، وعبد الله، وحمزة، وأمهم أم ولد[١٥٤]، وكان أهل المدينة المنورة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم القراء السادة: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب(رضي الله عنهم جميعاً)، فقهاء ففاقوا أهل المدينة المنورة علما وتقى وعبادة وورعا، فرغب الناس حينئذ في السراري[١٥٥].

وقد حظي الموالي بمنزلة رفيعة لدى الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) مرة أخرى فكان يقول لأسامة بن زيد الكلبي(ﷺ):" ما كنت لأجيءَ أحداً بالإمارة غير أسامة لأن رسول الله (ﷺ) قُبِضَ وهو أمير"[١٥٦]، وقد أشار ابن عساكر إلى ذلك، فقال: لم يلقَ عُمر بن الخطاب(ﷺ) أسامة بن زيد قط إلا قال:" سلامٌ عليك، أو قال: السلامُ عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، أمير أمَّره رسول الله (ﷺ) ثم لم ينزعه حتى مات"[١٥٧]، وحسب القاريء ما في هذه الرواية من المعاني الانسانية العظيمة الدالة على سمو وعلو شأن الموالي بفضل الايمان والتقوى عند خليفة رسول الله(ﷺ) الذي استن بسنته(ﷺ) جاعلاً التقوى خير ميزان للتفاضل والخيرية.

وحظي الصحابي الجليل صهيب الرومي(ﷺ) بمكانة كبيرة لدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(ﷺ)، حتى أنه قدمه على المهاجرين والأنصار(ﷺ) فصلى بهم إماماً، وأمر أن يصلي عليه بعد موته، فقدمه المسلمون فصلى عليه مع وجود أصحاب رسول الله(ﷺ) من حوله[١٥٨].

وكان بلال بن رباح الحبشي(ﷺ) من خواص المقربين عند رسول الله(ﷺ) حتى إذا ذكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(ﷺ) عتقه، كان يقول –الفاروق–:" أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا"[١٥٩]، وفي هذه الروايات ما يغني عن التعقيب والتعليق أكثر.

وحظي سالم مولى أبي حذيفة(رضي الله عنهما) بمنزلة كبيرة عند الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ)، إذ وصفه يوماً بقوله:" إن سالماً كان شديداً في ذات الله عز وجل، لو لم يخف الله ما أطاعه"[١٦٠]، فلما أصيب الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ)، عرض عليه بعض الصحابة(ﷺ) وهو في فراش الموت أن يستخلف على المسلمين، فقال: "ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته"[١٦١]. أي منزلة بعد هذا القول ينزل الموالي على عهد الفاروق عمر(ﷺ) الذي عرف حقهم وفضلهم في خدمة الإسلام وحبهم لنبيه(ﷺ) حتى تمنى ان يولي الخلافة لرجلٍ منهم غير آبه بما سيقوله من لم تزل ادران الجاهلية وترسباتها عالقة بذهنه يضع للأجيال القادمة من المسلمين أُسس النظرية الإسلامية الحقة في الخلافة والحكم معيارها الأول التفاضل بالتقوى ليس غير.

كان الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) يغضب أشد الغضب في حال تعرض أحد للموالي بالإساءة ولو بكلمة، وعدَّ الفضل بين الناس بحسب دينه وخلقه لا بحسب عرقه، إذ قال يوماً(ﷺ): "حسب المرء دينه، وكرمه خلقه، وإن كان فارسيا أو نبطيا"[١٦٢]، وورد أنه كان بين سعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي(رضي الله عنهما) شيء فأراد أن يحرجه، فقال:" انتسب يا سلمان؟ فقال: ما أعرف لي أباً إلا الإسلام، فنمى ذلك إلى الخليفة عمر(ﷺ)، فجاء سعد وقال له: انتسب؟ فكأنه عرف، فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فأبى أن يتركه حتى أنتسب، ثم قال لسلمان: انتسب يا سلمان؟ فقال: قد أنعم الله عليَّ بالإسلام، فأنا ابن الإسلام، فقال عمر: قد علمت قريش أنَّ الخطاب كان من أعزهم في الجاهلية، وأنا عمر ابن الإسلام، أخو سلمان ابن الإسلام، ثم التفت إلى سعد وقال: أما لولاه لعاقبتك عقوبة يسمع بها أهل الأمصار"[١٦٣]، وفي هذا الخبر شاهد على حمية الفاروق عمر(ﷺ) على مبادئ الإسلام السامية وعلى حَملَةِ الدين من اتقياء الامة دون نظر الى خلفيتهم العرقية أو الاجتماعية.

وقد واجه الفاروق عمر بن الخطاب(ﷺ) ما أفرزته الفتوحات الإسلامية من مشكلة السبي، فلما أفتتح المسلمون السواد أمر برد مزارعي السواد الذين سبوا إلى أرضهم، وأقرهم عليها، وأمر بإعادة ما أخذ منهم[١٦٤]، ولا يعني ذلك انهم تملكوا رقبة الأرض وانما اصبحت أرضاً خراجية، وكان الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) قد نظم فرض الجزية تنظيماً دقيقاً، فقد أشار ابن عساكر إلى أنه كتب إلى أمراء أهل الجزية أن لا يضعوا الجزية إلا على من جرت أو مرت عليه المواسي[١٦٥] [١٦٦]، وبعد أن أسلم الديلم وشهدوا فتح المدائن مع سعد بن أبي وقاص(ﷺ)، وشهدوا فتح جلولاء اختاروا الكوفة محلاً لسكناهم

فنزلوها مع المسلمين[١٦٧] وغدت لهم خطة خاصة بهم في منازل المسلمين، وبذا غدو في الأمر سواء مع بقية العرب المسلمين بفضل اسلامهم واخلاصهم.

ومن مظاهر حسن سياسة الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) تجاه الموالي في فتح تستر(٢٠هـ/٦٤٠م)[١٦٨]، أنه لما فتح الله عز وجل على أبي موسى الأشعري(ﷺ) تستر وأخذ الهرمزان الفارسي[١٦٩] بعث به في وثاق إلى المدينة المنورة، فأرسل إليه الخليفة عمر(ﷺ) بكتاب دعاه فيه أن عظموا اسيركم وأَدخلوه المدينة على هيئة جميلة، فأدخل المدينة المنورة وعليه الديباج وفي وسطه منطقة من ذهب وعليه قلائد من ذهب مرصعة بالجواهر، فلما دخلوا به على أمير المؤمنين عمر(ﷺ) قال له: "تكلم لا بأس عليك فاستحياه[١٧٠] فأسلم وفرض له"[١٧١]، وبلغ من كثرة السبي لا سيما في تستر حتى أن الخليفة عمر(ﷺ) كتب بإطلاقهم أن خلوا ما في ايديكم[١٧٢].

وأمر الفاروق عمر بن الخطاب أبي موسى الأشعري(رضي الله عنهما) بتلبية مطالب سياه الأسواري بعد دخوله والأساورة في الإسلام، وذلك بإلحاق الأساورة بشرف العطاء، وأن ينزلهم حيث رغبوا، فحالفوا بني تميم ونزلوا البصرة وسكنوها[١٧٣].

وأنشأ أمير المؤمنين عمر(ﷺ) لما استخلف ديوان[١٧٤] بيت المال، فكان أول من أدخل نظام الدواوين في دولة الخلافة الإسلامية وذلك لضبط وتنظيم أمورها المالية[١٧٥]، وكانت سياسته المالية تقوم على التسوية في كل مرتبة من المراتب في توزيع العطاء بين العرب والموالي، فقد ساوى بين من شهدوا بدراً، وفرض للمهاجرين الأولين خمسة آلاف، والأنصار أربعة آلاف، لا فرق بين عربي وحليف ومولى كذلك، ولم يفضل أحداً على أحد[١٧٦].

رفض الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) ما عده تفضيل خالد بن الوليد أصحاب الشرف من العرب على غيرهم من الضعفاء في اعطياته، وبين أن ذلك سبب عزله لخالد(١٣هـ/٦٣٤م) وتولية أبا عبيدة عامر بن الجراح إمرة الجيش، بقوله: وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطى ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان، فنزعته وأمرت أبا عبيدة بن الجراح[١٧٧].

وكان آخر عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) بالموالي، مع فيروز "أبو لؤلؤة" غلام المغيرة بن شعبة(ﷺ)، وهو من أسرى نهاوند(٢١هـ/٦٤١م)، وقد بلغ به التعصب للفارسية وكراهيته الشديدة للعرب، أنه كان إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيمسح على رؤوسهم ويبكي، ويقول:" إن العرب أكلت كبدي، وحين قدم على أمير المؤمنين عمر(ﷺ)، سأله عمر: ماذا تعمل؟ قال: الأرحاء وسكت عن سائر أعماله، فقال عمر: ألا تجعل لنا رحى؟ قال: بلى، أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الأمصار، ففزع عمر من كلمته، وعلي(ﷺ) معه، قال: ما تراه أراد؟ قال: وعدك يا أمير المؤمنين، قال عمر: يكفيناه الله"[١٧٨].

تحين أبو لؤلؤة أمير المؤمنين عمر(ﷺ) فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراءهُ وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يتكلم يقول أقيموا صفوفكم كما كان يقول فلما كبر طعنه أبو لؤلؤة فأصابه في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر(ﷺ)، وطعن بخنجره ثلاثة عشرة رجلا منهم، فمات منهم سبعة، ونجا منهم ستة، وقتل فيروز نفسه سنة(٢٣هـ/٦٤٤م)[١٧٩].

وكان فيروز "أبو لؤلؤة" قد طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(ﷺ) يوم الاثنين، لأربع ليال بقين من ذي الحجة، سنة(٢٣هـ/٦٤٤م)، ومكث ثلاثاً، ثم توفي وصلى عليه الصحابي الجليل صهيب الرومي(ﷺ)، ودفن مع رسول الله (ﷺ) وأبي بكر، في حجرة عائشة(رضي الله عنها)[١٨٠].

وباستشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(ﷺ) قد خسر الفقراء والمستضعفين من كان سنداً لهم ونصيرا، من كان حريصاً أشد الحرص على أنصافهم وتأمين حقوقهم كاملة، ومساواتهم مع غيرهم في المجتمع[١٨١].

أما الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ)(٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) فقد سار على نهج من سبق من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر(رضي الله عنهم)، إذ كان من مظاهر التقدير للموالي وسمو منزلتهم في المجتمع في عهد الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ)، ما أشار إليه ابن عساكر من أن الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) قد أعتق عشرين مملوكا[١٨٢]، وأنه أتخذ مولاه حُمران بن أبان حاجباً له يأذن عليه، واتخاذه إيّاه كاتباً له(ﷺ)[١٨٣].

لقد تميز عهد عثمان(ﷺ) في سنواته الأولى بكثرة الفتوحات، والعدل، والرخاء، فكان قلَّما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً، فقال لهم: "يا معشر المسلمين اغدوا على أعطياتكم فيأخذونها وافرة، ثم قال لهم: اغدوا على أرزاقكم فتأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل"، الأعطيات جارية والأرزاق وافرة"[١٨٤].

وكان آخر عهد الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) من الموالي، أن مواليه بذلوا أرواحهم في الدفاع عنه في أحداث الدار، فلما ضرب الخليفة عثمان(ﷺ) وقتل دخل مواليه لينصروه على القوم، وقد كان الخليفة عثمان(ﷺ) أعتقهم، فلما رأى أحد مواليه من ضرب عثمان(ﷺ) ضرب عنقه، فوثب أحدهم إلى المولى فقتله، فلما أراد أن يخرج من الدار وثب إليه غلام لعثمان آخر فضربه فقتله، وكان ممن قتل يوم الدار غلامان له يقال لهما: نجيح، وصبيح، فكان اسماهما الغالب على أسماء الرقيق لفضلهما وبلائهما، وقتل عثمان(ﷺ) شهيداً يوم الجمعة، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وكان شهيدا فلم يغسل، بل كفن في ثيابه ودمائه – وكذا غلاميه– ودفن عثمان(ﷺ) ليلة السبت، ولم يمتنع أحد أن يصلي عليه من شيء وصلى عليه مروان بن الحكم، فخرجوا حتى دفنوه مما يلي حشان كوكب من البقيع، ومنع القوم من غلاميه من

الغد فلما ذهبوا دفنوهما إلى جنب عثمان(ﷺ)[١٨٥]، وقد حمل عدد من موالي بني هاشم قرب المياه إلى عثمان(ﷺ) في الدار، فما كادت تصل إليه، وجرح بسببها العديد من موالي بني هاشم، وبني أمية حتى أوصلوا الماء إليه، وقد شج قنبر مولى علي بن أبي طالب(ﷺ) يوم الدار(٣٥هـ/٦٥٦م) حين كان يذود عن الخليفة عثمان(ﷺ)[١٨٦].

وقد أشارت بعض الروايات إلى مشاركة الموالي في الأحداث التي انتهت بمقتل عثمان(ﷺ)، إذ اشارت أُم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها) إلى من شارك بتلك الأحداث بقولها:" يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار، وأهل المياه، وعبيد المدينة"[١٨٧]، وبعد البيعة لعلي(ﷺ) بالخلافة، جاءه طلحة والزبير(رضي الله عنهما) يسألانه إقامة الحدود على قتلة عثمان(ﷺ)، فقال:" كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم، ها هُم هؤلاء ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم"[١٨٨].

وهذا يدل على أن البعض من الموالي قد أدوا دوراً هاماً في الأحداث التي أدت إلى استشهاد الخليفة عثمان(ﷺ) مع أهل الأمصار من العرب، فقد اصطحبوا معهم أعدادا من مواليهم، سواء كانوا على الرق، أم أنهم أصبحوا موالي عتاقة أو موالي موالاة، زد على ذلك البعض من موالي وعبيد أهل المدينة المنورة[١٨٩].

وبتولي الخلافة علي بن أبي طالب(ﷺ)(٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م) أتبع أمير المؤمنين نهج من سبق من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر(ﷺ)، اذ كان للموالي دور مهم في تقرير مصير الأمة الإسلامية، من خلال تنصيب الخليفة، الذي يُعدّ أعلى منصب سياسي في الدولة العربية الإسلامية، وذلك لما ذكر أن من قام بعقد الخلافة لعلي بن أبي طالب(ﷺ) كان عمار بن ياسر وسهل بن حنيف(ﷺ)[١٩٠]. وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) برد الرقيق إلى أهله لما قدم الكوفة[١٩١].

وتزوج علي بن أبي طالب(ﷺ) الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جش بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، والصهباء هي أُم عمر الأكبر بن علي ورقية بنت علي، وكانت الصهباء سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر[١٩٢]، وتزوج الحسين بن علي(رضي الله عنهما) إحدى سبايا الفرس وأنجبت له علي الأصغر (زين العابدين) و لم يكن للحسين بن علي عقب إلا من قبل علي الأصغر وأمه أم ولد وكان أفضل أهل زمانه[١٩٣]، وزوج علي بن الحسين أمه من مولاه، وتزوج علي الأصغر بن الحسين من جارية له بعد أن أعتقها، وكان يقول لمن عيّره: لقد كان لكم في رسول الله(ﷺ) أسوة حسنة قد أعتق صفية بنت حيي وتزوجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوجه ابنة عمته زينب بنت

جحش[١٩٤]، ولفظة عيّره تدل على أنه لا يزال هناك بقايا من رواسب الجاهلية عند البعض، وهكذا بزواج أعلام الصحابة والتابعين(ﷺ) من الموالي أنجبن أبناءً كان لهم شأن عظيم في التاريخ الإسلامي.

وكان أمير المؤمنين علي(ﷺ) يمشي في الأسواق، ويرد المظالم عن الناس، فأتى أصحاب التمر يوماً فإذا بخادمة تبكي، فقال لها: "ما يبكيكِ؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فرده مولاي، فأبى أن يقبله، فقال له علي(ﷺ): خذ تمرك وأعطها درهمها، فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقيل أتدري من هذا؟ قال: لا. فقيل له: هذا علي أمير المؤمنين، فصبت له تمره، وأعطاها درهمها، فقال بائع التمر: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم"[١٩٥].

كان أمير المؤمنين(ﷺ) يقرب مولاه قنبر ويحفيه، وكان إذا اشترى لنفسه ثوباً، اشترى له مثله، فقد ذكر ابن عساكر أنه(ﷺ) أشترى قميصين سنبلانيين[١٩٦] أنبجانيين[١٩٧] بسبعة دراهم فكسا قنبر أحدهما[١٩٨].

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) إذا دعي لقضاء حاجة للموالي قضاها لهم، وكان عبدالله بن جعفر يوماً كلم أمير المؤمنين علياً(ﷺ) في حاجة لدهقاناً من أهل السواد، فقضاها أمير المؤمنين له[١٩٩].

وكان الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) اتخذ من عبيدالله بن أبي رافع كاتباً له في الكوفة [٢٠٠]، وأتخذ مولاه قنبر حاجباً، يأذن عليه[٢٠١]، فنظر أمير المؤمنين يوماً إلى قوم ببابه، فقال لقنبر: "يا قنبر من هؤلاء؟ قال: هؤلاء شيعتك يا أمير المؤمنين، قال: وما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة، قال: وما سيماء الشيعة قال خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء"[٢٠٢].

وهكذا يبدو أن الموقف الرسمي على الأغلب في صدر الإسلام في عهد النبي(ﷺ) وحتى نهاية الخلافة الراشدة قد نظر إلى الموالي نظرة عطف وأخوة ومودة، وأن مكانة الموالي لا تقل عن مكانة غيرهم من الصحابة من العرب الصرحاء، فكان التفاضل بينهم قوامهُ بالتقوى والعمل الصالح، فتبوؤا أرفع الدرجات، وبلغوا المقامات السامية لدى رسول الله(ﷺ) والخلفاء الراشدون(ﷺ) من بعده، في مجتمع سادت فيه العدالةُ الاجتماعية والمساواة بين عناصره، لا تفضيل فيه لأحداً على أحد إلا في تقوى الله عز وجل.

الخاتمة:

كنا قد تناولنا في بحثنا الموسوم(**المكانةُ الاجتماعيةُ للموالي في صدرِ الإسلامِ من خلالِ رواياتِ ابنِ عساكر في كتابه تاريخُ مدينةِ دمشق**) مكانة الموالي واوضاعهم الاجتماعية في صدر الإسلام، وقد تبين لنا عدة أمور منها:

١. يُعد الحافظ ابنُ عساكر من أشهر مؤرخي الأمة الإسلامية وأشهر مؤرخي ومحدثي بلاد الشام.

٢. يُعد كتاب تاريخ مدينة دمشق من أشهر المصنفات في التاريخ الإسلامي وأشهر وأضخم المصنفات في تواريخ المدن المحلية على الإطلاق.

٣. امتاز تاريخ مدينة دمشق بشموله وتنوع مواضيعه التي تناولها ، فلكل باحث أن يجد ما يسعى للبحث عنه بين دفتيه، وامتازت أخباره التي أوردها بالدقة العالية لاتباع الحافظ ابن عساكر منهج المحدثين في إيراد الرواية التاريخية بسندها سواء طال أم قصر.

٤. إن الولاء الذي أكدَّ عليه الإسلام وأقره دون الولاءات القديمة هو ولاء العقيدة الإسلامية، الذي ساوى بين جميع المسلمين.

٥. لم يعترف الإسلام بالتفرقة بين البشر على اساس العرق أو اللون أو الاستضعاف، فمحى كل الفروق ونظرة الازدراء والاحتقار للموالي وأرشدنا أن النسب لا يفيد صاحبه شيئاً، إذا لم يقترن بالعمل الصالح:" وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ "[٢٠٣]، سواء كان عربي أم مولى.

٦. لم يتعامل المسلمون العرب مع غيرهم من الموالي على أساس التمايز العرقي، وقد راعت الدولة العربية الإسلامية منذ نشأتها تنظيم العلاقة بين عناصر المجتمع العربية وغير العربية على أسس واضحة وراسخة.

٧. حظي الموالي بمكانة سامية ومحبة كبيرة عند رسول الله(ﷺ) وعند الخلفاء الراشدون(رضي الله عنهم) من بعده، ونَعِم الموالي في صدر الإسلام بعهدٍ من العدالة الاجتماعية والمساواة لم يعهدوها من قبل، فكانوا من خاصة المقربين لرسول الله(ﷺ) وخلفائه الراشدون(رضي الله عنهم) من بعده.

٨. زواج النبي (ﷺ) وكبار الصحابة والتابعين(رضي الله عنهم) من بنات الموالي، وزوج بعضهم من العربيات الحرائر، أدى الى ارتفاع قدرهم وسمو مكانتهم.

وبعد الانتهاء من البحث الموجز نجد انا سلطنا الضوء على شخصيات في التاريخ الإسلامي لها دور بارز واثر كبير سائلين الله عز وجل التوفيق انه ولي ذلك سبحانه وتعالى.

الهوامش:

(١) **السمعاني**، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى اليماني وغيره، ط١، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، ج٥، ص٣٧٤ .

(٢) **ابن الجوزي**، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،ج١٨، ص٢٢٤.

(٣) **السبكي**: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد و عبدالفتاح الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر،(القاهرة، ١٤١٣هـ)، ج٧، ص٢١٥.

(٤) **ابن منظور**، محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ/١٣١١م)، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تح: روحية النحاس ورياض عبدالحميد، دار الفكر،(دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م)، ج١، ص١٠ .

(٥) المنتظم، ج١٨، ص٢٢٤.

(٦) شمس الدين عبد الله بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الارناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة،(بيروت، ١٩٩٤م)، ج٢١، ص٤٠٥.

(٧) طبقات الشافعية ، ج٧، ص٢١٥ .

(٨) طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٨.

(٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٥٤.

(١٠) السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٨.

(١١) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٥٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٧.

(١٢) **ابن العماد الحنبلي**: عبدالحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، (دمشق-بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)،ج١، ص٤٣ .

(١٣) أبو القاسم علي بن الحسين(ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م)، **تاريخ مدينة دمشق**، تح: محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج٦٢، ص١٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص٣٥١.

(١٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٣٦٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٩٥.

(١٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٥٤.

(١٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٦٣.

(١٧) **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب(معجم الأدباء)**، تح: احسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج٤، ص١٦٩٨ .

(١٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٢٧٥.

(١٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢١، ص٣٧٠؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٠ ، ص٢٧ .

(٢٠) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨.

(٢١) **الذهبي**: شمس الدين عبد الله بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **تاريخ الإسلام**، تح: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٤٠، ص٧١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٥٥.

(٢٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٥٥.

(٢٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨.

(٢٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٩ .

(٢٥) **معروف**، بشار عواد، **(ابن عساكر في بغداد أخذ وعطاء)**، بحث منشور في مجلة كلية الآداب العراقية، ١٩٨١م، ص١٨٩.

(٢٦) **جلال الدين السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ/١٥٠٦م)، **طبقات الحفاظ**، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤٠٣هـ)،ص٤٧٦.

(٢٧) شيخ دمشق، علي بن الحسن الموازيني بن الحسين بن علي السلمي الدمشقي(ت: ٥١٤هـ/١١٢٠م) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٣٢٠.

(٢٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٣٥٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٧٦.

(٢٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٣٦ .

(٣٠) خطيب دمشق، علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن الرئيس أبي الجن حسين بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق الشريف النسيب(ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٢٤٤.

(٣١) سبيع بن المسلم بن علي بن هارون بن قيراط المقرىء(ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص١٣٩ .

(٣٢) محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الدمشقي(ت: ٥١٠هـ/١١١٦م) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٢، ص٣٥٨.

(٣٣) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٠، ص٧٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٦ .

(٣٤) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٨٥.

(٣٥) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٨٥.

(٣٦) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٦٤ .

(٣٧) شمس الدين يوسف بن علي(ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،(حيدر آباد الدكن، ١٩٥١م)، ج٨، ص٣٣٧.

(٣٨) **الدعجاني**، طلال بن سعود، **موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق**، ط١، الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص٦١-٦٩ .

(٣٩) **البغدادي**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني(ت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، **هدية العرفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، بعناية وكالة المعارف –استانبول، أعادت طبعه، دار أحياء التراث العربي(بيروت، د.ت)، ج١، ص٧٠١.

(٤٠) الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٧٠٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٧ .

(٤١) عبدالرحيم بن الحسن بن علي(ت: ٧٧٢هـ/١٣٧١م)، **طبقات الشافعية**، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٩٥.

(٤٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر،(د.م، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١٦، ص٥١٤.

(٤٣) **ابن خلكان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر البرمكي الأربلي(ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٠٠م)، ج٣، ص٣١١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٤٤.

(٤٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨.

(٤٥) **الباب الصغير**: هو الباب القبلي، وسمي بهذا الاسم لأنه كان أصغر أبوبها حين بنيت، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٧١.

(٤٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٧٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٤٤.

(٤٧) **المنذري**: عبد العظيم أبو محمد بن عبد القوي بن عبد الله الإمام، العلامة، الحافظ، المحقق، شيخ الإسلام، زكي الدين، أبو محمد، الشامي الأصل، المصري، الشافعي، وكان زكي الدين عالما بصحيح الحديث وسقيمه، توفي سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣١٩.

(٤٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١٠.

(٤٩) طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٦.

(٥٠) تاريخ دمشق، ج١، ص٢٨.

(٥١) **ابن رجب الحنبلي**، زين الدين عبدالرحمن بن احمد بن رجب(ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٣م)، **ذيل طبقات الحنابلة**، تح: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان،(الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ج٤، ص٩٨.

(٥٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١٠.

(٥٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٢٨٧؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٣٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٥٤.

(٥٤) تاريخ دمشق، ج١، ص٤-٥ .

(٥٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٩٨؛ الدعجاني، موارد ابن عساكر،ج١، ص٨١.

(٥٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٣٣ .

(٥٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٥.
(٥٨) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج١، ص١٣.
(٥٩) **الحافظ**، محمد مطيع، **الحافظ ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير**، دار القلم،(دمشق، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٤٦٥.
(٦٠) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج١، ص١٣.
(٦١) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج٣، ص١٨٨٣.
(٦٢) **الهروي**، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور(ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م)، ج١٥، ص٣٢٤.
(٦٣) **الزبيدي**، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، الملقَّب بمرتضى الزَّبيدي(ت: ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط١، دار الفكر،(بيروت،١٤١٤هـ)، ج٢٠، ص٣١٠.
(٦٤) **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جارالله(ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تح: علي محمد البجاوي– محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، (لبنان، د.ت)، ج١، ص٣٠٩.
(٦٥) الزبيدي، تاج العروس، ج٢٠، ص٣١٥.
(٦٦) **الفيروز آبادي**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ/١٤١٥م)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٣٤٤.
(٦٧) سورة محمد، الآية١١.
(٦٨) **الطبري**، محمد بن جرير أبو جعفر(ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة،(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج٢٢، ص١٦٤.
(٦٩) سورة الأنفال، الآية٤٠ .
(٧٠) الطبري، جامع البيان، ج١٣، ص٥٤٤.
(٧١) **الأنباري**، محمد بن القاسم، **الأضداد في اللغة**، تح: محمد عبد القادر سعيد، المطبعة الحسينية، (القاهرة، د.ت)، ص٤٠.
(٧٢) **ابن منظور**، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج١٥، ص٤٠٨؛ ينظر ايضاً: **السرخسي**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، ط١، مكتبة السنة، (مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٤، ص٣٩٩.
(٧٣) **السرخسي**، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل(ت: ٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، **المبسوط**، تح: خليل محي الدين الميس، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م)، ج٨، ص١٤٤.
(٧٤) **الجرجاني**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التعريفات**، تم ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣)، ص٢٥٤.
(٧٥) **ابن الأثير**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الشيباني (ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **النهاية في غريب الحديث**، تح: طاهر أحمد الزاوي–محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج٥، ص٢٢٧.
(٧٦) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.
(٧٧) السرخسي، المبسوط، ج٤، ص١٥٩.
(٧٨) الهروي، تهذيب اللغة، ج١٥، ص٣٢٤.
(٧٩) الجرجاني، التعريفات، ص٢٣٧.
(٨٠) **النجار**، محمد الطيب، **الموالي في العصر الاموي**، ط١، دار النيل للطباعة،(القاهرة، ١٩٤٩م)، ص٣٧.
(٨١) ينظر: **الكاساني**، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت: ٥٨٧هـ/١١٩١م)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط٢، دار الكتب العلمية، (د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ج٤، ص١٥٩.
(٨٢) **مجيد**، هند يوسف، **(الإسهامات الفكرية للموالي)**، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٤–عدد٩، ٢٠٠٧م، ص٣٣٩.
(٨٣) **شاكر**، انتصار نصيف، **(دور الموالي في حركة عبد الرحمن بن الاشعث)**، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٥–عدد٥، ٢٠٠٨م، ص٣٤٣.
(٨٤) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

(٨٥) **ابن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني(ت:٢٤١هـ/٨٥٥م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٣٨، ص٤٧٤برقم(٢٣٤٨٩).
(٨٦) **جعيط**، هشام، **تاريخ الدعوة المحمدية في مكة**، دار الطليعة،(بيروت، ٢٠٠٧م)، ص١٦٧.
(٨٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٤٣٩.
(٨٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص٣٥٤.
(٨٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص٣٤٨-٣٥١.
(٩٠) سورة الأحزاب، الآية ٥.
(٩١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٢١.
(٩٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٤٤٠.
(٩٣) **البيهقي**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، **شعب الأيمان**، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد و مختار أحمد الندوي، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،(الرياض ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ج٣، ص١٧٢برقم(١٥١٥)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص٣٦٠ برقم(٩٢٢١).
(٩٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٢١.
(٩٥) سورة الحجرات، الآية ١٠.
(٩٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٤٤٥.
(٩٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٤٦٨.
(٩٨) البيهقي، شعب الأيمان، ج٧، ص١٣٠برقم(٤٧٧٢)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٤٦٤برقم(٢٦٦٩).
(٩٩) **ابن سعد**، محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت: ٢٣٠هـ/٧٨٥م)، **الطبقات الكبرى**، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج٦، ص٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٣٧٩.
(١٠٠) **الطبراني**، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي(ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م)، **المعجم الكبير**، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١، دار الصميعي،(الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٦، ص٢١٢ برقم(٦٠٤٠)؛ أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٤٠٨ برقم(٤٨٢٧).
(١٠١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٤٦٦.
(١٠٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(١٠٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٧٠.
(١٠٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٣٧٣.
(١٠٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٤٢٩.
(١٠٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٠٩.
(١٠٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٦٦.
(١٠٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٧٢.
(١٠٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٥٧.
(١١٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٨٠.
(١١١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٣٤.
(١١٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٥١-٢٨١.
(١١٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص٣٤٨.
(١١٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٥٧.
(١١٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣، ص١٧٣.
(١١٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣، ص٢٣٧.
(١١٧) أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٢٤ برقم(٥٢٢٧).
(١١٨) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج٩، ص٤٥٠برقم(٥٦٣٠)؛ أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٦٢برقم(٢٠٩٨).
(١١٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٥٥.
(١٢٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٦٣.
(١٢١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٥٤.

(١٢٢) **فلهاوزن**، يوليوس، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، ترجمة: محمد عبد الهادي، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص٣.

(١٢٣) سورة الأنفال، الآية ٧٥.

(١٢٤) الطبري، جامع البيان، ج١٤، ص٧٨.

(١٢٥) **الكرمي**: أحمد عجاج، **الادارة في عصر الرسول**، ط١، دار السلام للطباعة والنشر،(القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص٧٩.

(١٢٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٤١٥.

(١٢٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٠، ص٩٤.

(١٢٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص٤٦٩.

(١٢٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٤٣.

(١٣٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٤٤٠.

(١٣١) **الشريف**، أحمد إبراهيم، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)**، دار الفكر العربي (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٣١٥.

(١٣٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص١٢٣.

(١٣٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٥١.

(١٣٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص١٢٦.

(١٣٥) عق عن المولود: ذبح عنه، والعقيقة: الشاة التي تذبح عند حلق شعر المولود. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٩١٠.

(١٣٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣، ص٢٣٦.

(١٣٧) **ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٤، ص١٨٦٢.

(١٣٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٠٤.

(١٣٩) **الرافلة**: هي التي ترفل في ثوبها أي تتبختر. ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٩٢.

(١٤٠) **الترمذي** ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى(ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٤٦١برقم(١١٦٧)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣١٠برقم(١٠٧٧).

(١٤١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٣٠٢-٣١١.

(١٤٢) **الواحدي**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ/١٠٧٥)، **أسباب نزول القرآن**، تح: كمال بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١١هـ)، ص١٢٢برقم(٣٣٤١) بدون اسناد.

(١٤٣) سورة النساء، الآية ٦٩.

(١٤٤) أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص١٧٤برقم(٢٧٥٦).

(١٤٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٠، ص٣٠٢.

(١٤٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٠، ص٦٧.

(١٤٧) **الجُرف**: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦ه/١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر،(بيروت، ١٩٩٥م)، ج٢، ص١٢٨.

(١٤٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٦٥.

(١٤٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٥٠.

(١٥٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٢٥٧.

(١٥١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٢٦٥.

(١٥٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٤٦٧.

(١٥٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٥٩.

(١٥٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٢٠٥.

(١٥٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص٥٧.

(١٥٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٦٣.

(١٥٧) تاريخ دمشق، ج٨، ص٦٩.

(١٥٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٤٣.
(١٥٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٤٧٢.
(١٦٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٥، ص٤٧٤.
(١٦١) **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **جمل من أنساب الأشراف**، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر،(بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١١، ص٦٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨، ص٤٠٤.
(١٦٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٣٥٩.
(١٦٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٤٢٤ .
(١٦٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص١٩١.
(١٦٥) **المواسي**: أراد من بلغ الحلم من الكفار. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٢٤.
(١٦٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص١٨٢.
(١٦٧) البلاذري، انساب الاشراف، ص٢٧٥.
(١٦٨) **تستر**: مدينة بالأهواز، وفتحها أبو موسى الأشعري (ﷺ)، وهي مرتفعة الأرض والماء يرتفع في الشاذروان إلى بابها، ومن أهل تستر كان نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أصابه بغزواته(ت: ١١٧هـ/٧٣٥م).الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٢٩.
(١٦٩) **الهرمزان الفارسيّ**: كان من ملوك فارس، وأسر في فتوح العراق، وأسلم على يد عمر، وفرض له في ألفين، ثم كان مقيما عنده بالمدينة، قتل الهرمزان(٢٣هـ/٦٤٤م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٦٥.
(١٧٠) يعني أنه أستبقاه ولم يقتله. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص١٢٦٣.
(١٧١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٧٦.
(١٧٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٧٠.
(١٧٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٦٢.
(١٧٤) **الديوان**: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء. وأول من دون الديوان عمر(ﷺ)، وهو فارسي معرب. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٦٦.
(١٧٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٤٠٤.
(١٧٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٣٤٢.
(١٧٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١، ص٣٨٢.
(١٧٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٤٠٩.
(١٧٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٤١٠.
(١٨٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٤٦٧.
(١٨١) النجار، الموالي في العصر الأموي، ص٢٤.
(١٨٢) تاريخ دمشق، ج٣٩، ص٣٨٧.
(١٨٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص١٧٨.
(١٨٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩، ص٢٢٧.
(١٨٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩، ص٥٢٦.
(١٨٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩، ص٤١٨.
(١٨٧) **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م)، **تاريخ الأمم والملوك**، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ج٣، ص٦.
(١٨٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٧٠٢.
(١٨٩) **المقداد**، محمود، **الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي**، ط١، دار الفكر،(دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص١٧٥.
(١٩٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٣٧.
(١٩١) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٣٧٥.
(١٩٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص٣٠٦.
(١٩٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٣٧٥.

(١٩٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص٣٩٩.
(١٩٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٨٦.
(١٩٦) **السنبلاني:** الثوب وقد تكون هذه النسبة إلى أحد المواضع والثوب السنبلاني السابغ الطويل الذي قد أسبل. ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٤٨.
(١٩٧) الكساء **الانبجاني** هو الذي يتخذ من الصوف والذي له خمل ولا علم له وهو من أدون الثياب الغليظة منسوب إلى موضع اسمه انبجان. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٣٨.
(١٩٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٨٤.
(١٩٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٢٧٥.
(٢٠٠) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٤٨٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٥٢.
(٢٠١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٢٩١.
(٢٠٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٩١.
(٢٠٣) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج١٢، ص٣٩٣برقم(٧٤٢٧).

BIBLIOGRAPHY

- **The Holy Quran.**

1- Ibn al-Atheer, Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad al-Jazri al-Shaibani (died: 606 AH / 1209 CE), the end in Gharib al-Hadith, under: Taher Ahmad al-Zawy-Mahmoud Muhammad al-Tanahi, The Scientific Library, (Beirut, 1399 AH / 1979 AD).
2- Al-Asnawi: Abd al-Rahim bin al-Hasan bin Ali (died: 772 AH / 1371 CE), Tabaqat al-Shafi'i, under: Kamal Yusef al-Hout, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 2002 AD).
3- Al-Anbari, Muhammad Ibn Al-Qasim, Opposites in the Language, U: Muhammad Abdul-Qadir Saeed, Al-Husayni Press, (Cairo, dt).
4- Al-Baghdadi, Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Salim al-Babani (died: 1399 AH / 1978 CE), gift of the two people, the names of the authors and the effects of the two compilers, carefully printed by the Knowledge Agency - Istanbul, reprinted in offset, House of Arab Heritage Revival (Beirut, dt).
5- Al-Baladhari, Ahmad bin Yahya bin Jaber bin Dawood (died: 279 AH / 892 CE), a camel from the genealogy of the nobles, under: Suhail Zakar and Riyadh Al-Zarkali, 1st edition, Dar Al-Fikr, (Beirut, 1417 AH / 1996 AD).
6- Al-Baladhari, Ahmad bin Yahya bin Jaber bin Dawood (d. 279 AH / 892 CE), Fattuh Al-Baladhan, Al-Hilal House and Library, (Beirut, 1988 AD).
7- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Bin Al-Hussein Bin Ali Bin Musa Al-Khosrojirdi Al-Khorasani (d. The Salafi House, (Riyadh-Bombay, 1423 AH / 2003 CE).
8- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa bin Dhahak, Abu Issa (died: 279 AH / 892 CE), The Great Mosque - Sunan al-Tirmidhi, under: Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut, 1998 CE).
9- Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif (died: 816 AH / 1413 CE), the definitions, were set and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, First Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1403 AH / 1983).
10- Jeit, Hisham, The History of the Muhammadan Call in Mecca, Dar Al-Tale'ah, (Beirut, 2007).
11- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (died: 597 AH / 1200 CE), who is a regular in the history of kings and nations, under: Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ulmiyyah, (Beirut, 1412 AH / 1992 CE).
12- Al-Hafiz, Muhammad Mutei, Al-Hafiz Ibn Asakir, Muhaddith al-Sham and its great historian, Dar Al-Qalam, 1st Edition, (Damascus, 1424 AH / 2003 AD).

13- Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal al-Shaibani (died: 241 AH / 855 CE), the Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, U: Shuaib al-Arna`ut and others, ed1, Foundation for the Resalah, (Beirut, 1421 AH / 2001 CE).
14- Ibn Khallakan: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr al-Barmaki al-Arbali (died: 681 AH / 1282 CE), deaths of notables and news of the sons of time, under: Ihsan Abbas, ed 0, Dar Sader, (Beirut, 1900 AD).
15- Al-Daajani, Talal Bin Saud, Resources of Ibn Asaker in the History of Damascus, 1st Edition, Islamic University, (Medina, 1425 AH / 2004 AD).
16- Al-Dhahabi: Shams al-Din Abdullah bin Ahmad bin Othman (died: 748 AH / 1347 CE), History of Islam, under: Omar Abd al-Salam al-Tadmari, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 1413 AH / 1993 CE).
17- Al-Dhahabi: Shams al-Din Abdullah bin Ahmad bin Othman (died: 748 AH / 1347 CE), Biography of the Notables of the Nobles, under: Shuaib Al-Arnaout, and Muhammad Naim Al-Arqsousi, 1st Edition, Foundation of the Message, (Beirut, 1994 AD).
18- Ibn Rajab al-Hanbali, Zain al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Salami, al-Baghdadi (died: 795 AH / 1393 CE), Tail of Tabaqat al-Hanbali, edited by: Dr. Abdulrahman bin Suleiman Al-Uthaimin, Al-Obeikan Library, (Riyadh, 1425 AH / 2005 AD).
19- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husseini, nicknamed Murtada (died: 1205 AH / 1790 CE), Crown of the Bride from the dictionary jewels, 1st Edition, Dar Al Fikr, (Beirut, 1414 AH).
20- Al-Zarkali, Khair Al-Din Bin Mahmoud Bin Muhammad Bin Ali Bin Faris Al-Dimashqi (died: 1396 AH / 1976 AD), Al-Alam, 15th Edition, Dar Al-Alam for Millions, (D., 2002 AD).
21- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud ibn Amr bin Ahmed (died: 538 AH / 1143 CE), al-Faiq fi Gharib al-Hadith and al-Athar, translated by: Ali Muhammad al-Bajawi - Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, second edition, Dar al-Maarifah, (Lebanon, dt).
22- The tribe of Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Yusuf bin Ali (died: 654 AH / 1256 CE), Mirror of Time in the History of Notables, Ottoman Council of Encyclopedia Press, (Hyderabad, 1951 CE).
23- Al-Sabki: Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Taqi al-Din (died: 771 AH / 1369 CE), Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, ed: Dr. Mahmoud Mohamed and Dr. Abdel Fattah El-Helou, 2nd floor, Hajar for Printing and Publishing, (Cairo, 1413 A.H.).
24- Al-Sakhawi, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman (died: 902 AH / 1497 CE), Fath al-Maghith, explaining the millennium hadith to the Iraqi, under: Ali Hussein Ali, Edition 1, Library of the Sunnah, (Egypt, 1424 AH / 2003 CE).
25- Al-Sarkhasi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Abi Sahl (died: 490 AH / 1096 CE), Al-Mabsut, Tah: Khalil Muhyiddin Al-Mays, 1st Edition, Dar Al-Fikr, (Beirut, 1421 AH / 2000 AD).
26- Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Manea al-Zahri (died: 230 AH / 785 CE), Tabaqat al-Kubra, under: Muhammad Abd al-Qadir Atta, 1st edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 1410 AH / 1990AD)
27- Al-Samani, Abu Saad Abd al-Karim bin Muhammad bin Mansur al-Marwazi(died: 562 AH / 1166 CE), genealogies, under: Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallami al-Yamani and others, ed. 1, Publisher: The Council of the Ottoman Encyclopedia, (Hyderabad, 1382 AH / 1962 CE).
28- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (died: 911 AH / 1506 CE), Tabaqat al-Hafiz, First Edition, Dar al-Kutub al-Ulmiyyah, (Beirut, 1403 AH).

29- Shakir, Intisar Nassif, (The Role of the Mawali in the Movement of Abd al-Rahman Ibn al-Ash'ath), a research published in the Tikrit University Journal for Human Sciences, Volume 15 - Number 5, 2008 AD, p. 343.
30- Al-Shami, Fatima Kaddoura, Slavery and Slavery in Antiquity, Jahiliyya, and the Origin of Islam, 1st Edition, Arab Renaissance House, (Beirut, 1430 AH / 2009 AD).
31- Sharif, Ahmed Ibrahim, Mecca and Medina in the pre-Islamic era and the era of the Messenger (peace and blessings be upon him), House of Arab Thought (Cairo, 1965 AD).
32- Al-Tabarani, Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmad bin Ayyub al-Lakhmi al-Shami (died: 360 AH / 971 CE), The Great Dictionary, translated by: Hamdi bin Abd al-Majid al-Salafi, First Edition, Dar al-Sumai'i, (Riyadh, 1415 AH / 1994 CE).
33- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (died: 310 AH / 923 CE), History of Nations and Kings, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, (Beirut, 1407 AH),
34- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (died: 310 AH / 923 CE), Jami al-Bayan fi Tafwir
35- bn Abd al-Barr, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad (died: 463 AH / 1070 CE), assimilation in knowledge of companions, under: Ali Muhammad al-Bajawi, 1st edition, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1412 AH / 1992 AD).
36- Yaqut al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (died: 626 AH / 1229 CE), Mujam al-Buldan, Edition 2, Dar Sader, (Beirut, 1995).
37- Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibatullah (died: 571 AH / 1176 CE), History of the City of Damascus, under: Muheb al-Din Umar ibn Thamma al-Amrawi, Dar al-Fikr, (Beirut, 1995 CE).
38- Ibn al-Imad al-Hanbali: Abd al-Hayy bin Ahmad bin Muhammad Abu al-Falah (died: 1089 AH / 1678 CE), gold nuggets in gold news, under: Abd al-Qadir al-Arna'out, Dar Ibn Katheer, 1st edition, (Damascus-Beirut, 1406 AH / 1986 AD).
39- Velhausen, Julius, History of the Arab State from the Rise of Islam to the End of the Umayyad State, translated by: Muhammad Abd al-Hadi, Committee for Authorship, Translation and Publishing, (Cairo, 1958).
40- Al-Fayrouz Abadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Ya'qub (died: 817 AH / 1414 CE), Al-Qamoos Al Muheet, under: The Heritage Investigation Office at the Resala Foundation under the supervision of Muhammad Naim Al-Erqsousi, 8th Edition, The Resala Foundation, (Beirut, 1426 AH / 2005 AD).
41- Al-Kasani, Ala Al-Din Abi Bakr bin Masoud bin Ahmed Al-Hanafi (died: 587 AH / 1191 AD), Bada'i 'Al-Sanai' in the Order of Shari'a, 2nd Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1406 AH / 1986 AD).
42- Ibn Katheer, Abu al-Fida 'Ismael bin Umar al-Qurashi al-Basri, then al-Dimashqi (died: 774 AH / 1373 CE), al-Bidaya wa al-Nihaya, under: Abdullah Abd al-Muhsin al-Turki, i 1, Dar Hajar, (d. M, 1418 AH / 1997 CE).
43- Majeed, Hind Youssef, (Intellectual Contributions of Al-Mawali), a research published in Tikrit University Journal for the Humanities, Volume 14 - Number 9, 2007 AD, p. 339.
44- Al-Karmi: Ahmed Agag, Administration in the Age of the Messenger, 1st Edition, Dar Al Salam for Printing and Publishing, (Cairo, 2006 AD).
45- Marouf, Bashar Awad, (Ibn Asaker in Baghdad, taking and giving), a research published in the Journal of the Iraqi College of Arts, 1981.
46- Al-Miqdad, Mahmoud, Al-Mawali and the Loyalty System from the Jahiliyyah to the Late Umayyad Period, 1st Edition, Dar Al-Fikr, (Damascus, 1408 AH / 1988 AD).
47- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruweifai al-Afriqi (died: 711 AH / 1311 CE), Lisan al-Arab, 3rd Edition, Dar Sader, (Beirut, 1994).
48- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruweifai al-Afriqi (died: 711 AH / 1311 CE), a summary of the history of Damascus by

Ibn Asaker, under: Rouhiyat al-Nahas and Riyadh Abdul-Hamid, Dar al-Fikr, (Damascus, 1402 AH / 1984 CE).
49- Al-Najjar, Muhammad al-Tayyib, the Mawali of the Umayyad Era, 1st Edition, Dar Al-Nile for Printing, (Cairo, 1949 AD).
50- Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari, Abu Mansour (died: 370 AH / 980 AD), Tahdheeb Al-Lugha, U: Muhammad Awad Terrif, Edition 1, House of Revival of Arab Heritage, (Beirut, 2001).
51- Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad, Al-Nisaburi, Al-Shafi'i (died: 468 AH / 1075), Reasons for the Revelation of the Qur'an, under: Kamal Bassiouni Zaghloul, First Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1411 AH).
52- Yaqut al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (died: 626 AH / 1229 CE), Guidance of al-Arib to knowledge of the writer (The Literature Dictionary), U: Ihsan Abbas, 1st Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1414 AH / 1993 AD).